



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة د. مولاي الطاهر - سعيدة -

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية



شعبة أدب عربي.

تخصص: نقد ومناهج .

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي

الموسومة بـ:

لأسلوبية لإحصائية في النقد العربي المعاصر

جهود العلامة الدكتور سعد مصلوح أنموذجا

إشرافه الأستاذ:

محمد صغير

إعداد الطالبان:

- حيزية شعبني

- أسماء العربي

الموسم الجامعي

1438-1439 هـ

2017-2018 م

إهداء.

ما أروع الحياة حين تنبعث منها زهرة للأمل وما أسعد لانسان حين ينجح.

أهدي ثمرة جهدي إلى:

أروع مخلوق في الكون.

أمي ورفيقة أحزاني، رجائي في شدتي، عزائري في شوقي، لذة في حياتي.

حافضة عهدي.

مطبعة سهدي.

هادية رشدي.

إلى من أفتخر بنسبي إليه.

إلى من يذخر جهدا أو ملا لأجل سعادتي.....

إلى من علمني أصول الحياة.

إليك والدي الحنون محمد.

إلى أعيني وشموع العائلة: جدي، أعمامي، إخوتي لأعزاء وإلى كتكوتة

العائلة: صغيرتي سندس.

إلى كل اللواتي عرفت معهن معنى الصداقة بلال المشوار الدراسي. أسماء،

خولة، أسماء، سارة، سمسوم، خديجة، زهور، نور الهدى، رفيقة.

إلى كل الذي علمني كلما ليس لي لأستاذ الفاضل صغير محمد.

إلى كل مثقف حر الضمير والفكر محب للحق والخير، يرغب في العلم

والمعرفة.

حيزية.

إهداء.

إلى من أفتخر بنسب إليه...
إلى قدوتي لأولى ونبراسي الذي ينير دربي.
إلى من أعطاني ولم يزل يعطيني إلا حدود.
إلى من رفعت رأسي عاليا افتخارا به.
إلى من وضع الله الجنة تحت قدميها.
إلى من شدت القلوب إليها بحنانها وعطفها إلى أمي الحبيبة فتيحة.
إلى أعيني وشموع العائلة إخوتي وأخواتي: أية ن فردوس، والعالية
وصهيب وعبد المالك والكتكوتين طارق ودعاء.
إلى كل من رافقني في مشواري الدراسي الجامعي من قريب ومن بعيد
صديقاتي خاصة : خولة وحيزية، خديجة، سارة، أسماء، زهور، أسماء،
حسيبة، هدى، ابتسام، العمارية، أمينة.
إلى الذي لم يخل عليا بنصائحه وارشاداته طيلة مشواري الدراسي "
صغير محمد"
أسماء.

شكر و عرفان

بين نحي ثمر النجاح، بين تغمرنا لإفراح، يعجز اللسان عن الكلام عن أصدق كلمات
الشكر والامتنان، لتقدم بأعمق آيات الشكر والتقدير بمصارة، هذا الجهد والعمل الدؤوب
لـ:

لله سبحانه وتعالى:

ونتقدم أول وقبل كل شيء إلى لأستاذ الفاضل " صيغ محمد".

كما نوجه الكثير من التقدير والعرفان إلى كل أساتذة اللغة العربية آدبها اللذين حرصوا على
تكوين بكل ما يملكون.

نتقدم بالشكر الجزيل والإحترام إلى اللجنة الموقرة التي ستشرف وتحرص على مناقشة ودراسة
مذكرتنا.

ولل كل من ساهم معاني إنجاز هذا البحث واو من بعيد: سيد شعبان.

للى الذين تحملوا بى كتابة هذا البحث : أين.

تقدير خاص لى الذين أرشدنا طيلة مدة إنجاز هذا البحث لى الذي لن ننسى فضله علينا
ماجيينا أستاذنا الفاضل لمحمد صيغ دمت صادقاً وجزاك الله ألف خير.

حيزية وألماء.

المقدمة

برزت الأسلوبية علما جديدا حيث خرجت من عباءة اللسانيات، واستوت علما متميزا ذا مناهج خاصة، وتوجهات معينة، على مستوى التنظير والممارسة معا، ومن باب العلم، فقد قامت الأسلوبية على أنقاض البلاغة التقليدية المعيارية، والتعليمية التي إذا سادت البلاغة أمدًا طويلًا، ومن هنا فإن الأسلوبية تصور تقدي وأدبي جديد، استفاد كثيرا من اللسانيات، وُعد من المناهج التي اعتمدت الدراسات اللغوية أساسا في تحليل النصوص.

لقد تعددت الاتجاهات الأسلوبية تبع لتعدد الوسائل والآليات المنهجية المتبعة في سير أغوار الخطاب اللغوي، والكشف عن خصائصه المميزة، وفق منهجية علمية دقيقة.

وعدت الأسلوبية أحد أهم هذه الاتجاهات، وتناولها كثير من الدارسين العرب، لعل أبرزهم العلامة الدكتور "سعد مصلوح" الذي أولى اهتماما واسعا بهذا المجال، بل أسهم في إرساء قواعد هذا الاتجاه تنظيرا وتطبيقا، من هنا جاء اختيار موضوع هذا البحث "الأسلوبية الإحصائية في النقد العربي المعاصر، جهود العلامة الدكتور سعد مصلوح أنموذجا" وقد تضافرت عوامل كثيرة ذاتية وموضوعية في اختيار هذا الموضوع، يمكن أن نذكر منها:

- مكانة سعد مصلوح الأدبية والإبداعية في مجال الأسلوبية الإحصائية بصفة

خاصة، وباللسانيات بصفة عامة.

- قلة الدراسات فيما نعلم، التي تتناول أعمال الدكتور سعد مصلوح في النقد

والدارسين، والكشف عن جهوده في وضع لبنات لهذا العلم واستفادة نقدنا العربي

المعاصر منه.

- ومن هذا المنطلق نطرح التساؤلات التالية:

"كيف استطاعت الأسلوبية أن تكون رافدا من روافد النقد الأدبي العربي المعاصر؟ وما مدى جدوى الدراسات الأسلوبية الإحصائية في خدمة النص الأدبي ونقده؟ وما هي إسهامات الدكتور سعد مصلوح في هذا المنوال؟".

و للإجابة عن هذه التساؤلات، وتحقيق الهدف المرجو من هذه الدراسة، اتبعنا المنهج الوصفي الاستقرائي، الذي يتماشى وفق الخطة التي انبثقت من تصنيف المادة المجموعة، وتمثلت في تمهيد، وفصلين، وخاتمة.

تتأول التمهيد: إشكالية الأسلوب عند الدارسين العرب القدامى والمحدثين انطلاقا من الدور العربي في البلاغة العربية، كما تطرق أيضا إلى الدراسات الأسلوبية في النقد الحديث من حيث نشأة الأسلوبية وعلاقتها بالدراسات اللغوية والنقدية.

وجاء الفصل الأول لبيان أهم الاتجاهات التي جاءت بها الأسلوبية المتمثلة في التعبيرية والبنوية والوظيفية والإحصائية.

أما في الفصل الثاني: فرُصد الأسلوب والإحصاء في أعمال الدكتور سعد مصلوح والنظرية و التطبيقية .

وذُيل البحث بخاتمة تناولت أهم ما توصلت إليه من نتائج.

أما مصادر الدراسة ومراجعتها فمتعدد، ومن أبرز هذه المصادر مجموعة دراسات تناولت مصطلح الأسلوبية، تباينت وجهة نظر أصحابها باختلاف خلفياتهم الفكرية والفلسفية ولعل أبرزهم:

عرب حول الأسلوب والأسلوبية ، الدكتور سعد مصلوح.

في كتابه "الأسلوبية دراسة لغوية إحصائية" و " في النص الأدبي، دراسة أسلوبية إحصائية" وقد اهتم بالمنهج الإحصائي في معالجة الظاهرة الأسلوبية وكذا مؤلفات عدنان بن ذريل في الأسلوب و اللغة والبلاغة والدكتور محمد الهادي الطرابلسي في كتابه " خصائص الأسلوب في الشوقيات" وغيرهم.

وهذا البحث مدين لإمتنان أستاذنا الفاضل محمد صغير الذي كان نعم الأستاذ من فترة التدريس النظري إلى فترة الإشراف على إنجاز هذا البحث والذي أفادنا بعلمه وأحاطنا وحفزنا على المثابرة بعد أن استعصى علينا البحث إلى أن بلغ صورته النهائية.

والله الموفق المستعان.

٠٣ رمضان ١٤٣٨

١٩ ماي ٢٠١٨

الإطار المنهجي

المنهجية

المعاصر

تمهيد:

إشكالية الأسلوب:

-لعل من المفيد- قبل الخوض في تحديدات الأسلوب المختلفة أن نلتمس الجذر اللغوي في كل من "الأسلوب" و "Style" في اللغتين العربية و الانجليزية، إذ نجد في (لسان العرب) ما يأتي:

"ويقال للسطر من النخيل: أسلوب، و كل طريق ممتد فهو أسلوب، قال: والأسلوب و الطريق، و الوجه، و المذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، و يجمع أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه، و الأسلوب بالضم، الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين"^(١).

و يمكن أن نشير إلى أن "الزبيدي" في (تاج العروس) لا يزيد شيئاً على ما ذكره ابن منظور في (لسان العرب) حول كلمة أسلوب، و بالنظر إلى أن (لسان العرب) و (تاج العروس) من أهم المعجمات العربية، يمكن أن نقرر أن كلمة أسلوب مهيأة لأن تشحن بمعنى اصطلاحي معين في اللغة العربية مادامت صلتها ضعيفة بأصل مادتها "سلب" و من هنا يمكن القول أن كلمة (أسلوب) حسب (لسان العرب) تدل على الطريقة أو الفن أو المذهب، و ليس لهذا الجذر اللساني في اللغة العربية أية صلة بالجذر اللساني لكلمة: (style) في اللغة الانجليزية، فكلمة style تشير إلى (مرقم الشمع) و هي أداة

* جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، ج٣، تحقيق: عبدالله على الكبير، محمد أحمد حسن الله، هشام محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤، ص٢٠٥٨.
(١) حسن ناظم: البني الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر " للسياب. الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٢، ص ١٤.

الكتابة على ألواح الشمع، و لقد اشتقت من الشكل اللاتيني (stylus) إبرة الطبع (الحفر)، و اتخذت في اللاتينية الكلاسيكية المعنى العام نفسه، و كذلك الأمر في اللغات الحديثة كلها^(٢).

-و يمكننا كذلك- أن نستفيد من استقراء "شكري عياد" كلمة (أسلوب) في كتابات البلاغيين العرب القدماء الذين عنوا بعلم الكلام، إذ يصل إلى نتيجة مفادها أن كلمة (أسلوب) قد بقيت عندهم مبهمة المعنى، تشرئب لمنزلة المصطلح من دون أن تبلغها، لأنهم فهموا منها - تارة- (النوع الأدبي) و (الموضوع) و تارة طريقة الصياغة.^(٣) و من ثم نجد أن الأسلوب هو أساس صناعة الشعر، يجمع بين الرؤية التي يمتلكها الشاعر والاحتراف اللغوي و الإيقاعي و الجمالي.^(٤)

و قد قدمت تعاريف متنوعة في مشاربها، مختلفة في اتجاهات أصحابها في تمثيل الأسلوب، و يمكن من وجهة نظر السنة عرض أبرزها فيما يلي:

١- (من زاوية المتكلم):

أي -الباث- للخطاب اللغوي، الأسلوب هو الكاشف عن فكر صاحبه، و نفسيته، يقول "أفلاطون": "كما تكون طبائع الشخص يكون أسلوبه" و يقول "بوفون": "الأسلوب هو الإنسان نفسه"، و يقول "جوته": "الأسلوب هو مبدأ الترتيب النشط، و الرفيع الذي يتمكن

(٢) م.ن، ص ١٤-١٥.

(٣) المرجع السابق، ص ١٦.

(٤) محمد بلوحي: الأسلوب بين التراث البلاغي العربي و الأسلوبية الحديثة، مجلة التراث لعربي، دمشق، العدد ٩٥، أيلول ٢٠٠٤، رجب ١٤٢٥، ص

به الكاتب النقاد إلى الشكل الداخلي للغة، و الكشف عنه".^(٥) و يقول "شارل بالي":
"الأسلوب هو الاستقبال نفسه".^(٦)

و ترى أيضا "مجدي وهبة" الأسلوب هو طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه
كتابة".^(٧)

٠٢ - (من زاوية المخاطب):

أي -المتلقي- للخطاب اللغوي (الأسلوب)، ضغط مسلط على المخاطبين، و أن
التأثير الناجم عنه يعبر إلى الاقتناع، أو الامتناع، و يقول "فاليري": "و أيضا جيد أن
الأسلوب هو سلطان العبارة" و يقول "ستاندال": "الأسلوب هو أن تضيف إلى فكر معين
جميع الملابس الكفيلة بأحداث التأثير الذي ينبغي لهذا الفكر أن يحدثه"، و يقول
"ريفاتير": "الأسلوب هو البروز الذي تفرضه بعض لحظات تعاقب الجدل على انتباه
القارئ فاللغة تعبر، و الأسلوب يبرز".^(٨) و يقول "جيرارو": "الأسلوب هو مظهر القول
الذي ينجم عن اختيار وسائل التعبير هذه الوسائل تحددها طبيعة و مقاصد صاحب
النص -المتكلم أو الكاتب-^(٩) و يرى "تشومسكي": "بأنه نتيجة لاختيار المؤلف من
مختلف التحولات الاختيارية الممكنة".^(١٠)

(٥) عدنان بن ذريل: النص و الأسلوبية بين النظرية و التطبيق، بغداد، ١٩٩٥، دط، ص ٤٣.
(٦) محمد عزام: الأسلوبية منهجا نقديا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط١، ١٩٨٩، ص ٢٧.
(٧) نور الدين السد: الأسلوبية و تحليل الخطاب، دار الوهم للطباعة و النشر أريد، الأردن، ط٢، ١٩٩٧، ص ١٣٠.
(٨) عدنان بن ذريل: م.س، ص ٤٤.
(٩) صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته. دار الشروق القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ١٢٦.
(١٠) م.ن، ص ١١٥.

٣٠ - (من زاوية الخطاب):

أو لنقل النص نفسه (الأسلوب) هو الطاقة التعبيرية الناجمة عن الاختيارات اللغوية، و قد حصر "شارل بالي" مدلول الأسلوب في تفجر طاقات التعبير الكاملة في اللغة، و يعرف "ماروزو": الأسلوب بأنه: "اختيار الكاتب ما من شأنه أن يخرج بالعبرة من حالة الحياد اللغوي إلى خطاب متميز بنفسه"، و يعرفه "بيرغيرو" بأنه: "مظهر القول الناجم عن اختيار وسائل التعبير تحددها طبيعة الشخص المتكلم، أو الكاتب ومقاصده"^(١١)، و كما يرى "ريفاتير": "قوة ضاغطة تتسلط على حساسية القارئ من خلال إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام و حمل القارئ على الانتباه إليها، بحيث ان غفل عنها تشوه النص، و إذا حللها وجد لها دلالات تسييرية خاصة بها يسمح بتقرير أن الكلام يعبر و الأسلوب يبرز".^(١٢)

مفهوم الأسلوب:

الأسلوب كان له منذ أول ظهور في الكتابات التي تناولت اللغة الفنية معنى محدد يقرب من الاصطلاح و لعل مرجع ذلك أنه لم يرتبط بغرض عملي مباشر بل اقتصر على تقرير واقع لغوي، يضاف إلى ذلك أن كلمة (أسلوب) فقيرة في دلالتها العادية، ضعيفة الصلة بأصل مادتها "سلب" (راجع اللسان) و هذا يمكن أن يخليها للمعنى الاصطلاحي و لاسيما و أن المتكلمين حين استخدموها جعلوا لها مكانا واضحا في

^(١١) حسن ناظم: م.س، ص ٥٣.

^(١٢) عدنان حسن قاسم: الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر، دار ابن كثير، دمشق، ط٢، ١٩٩٢، ص ١٠٤.

بحوثهم حول إعجاز القرآن و الغالب وقوعها في كتاباتهم جمعا و قد تضاف إلى "العرب" أو "الكلام" و سواء أضيفت أو لم تضاف فالسياق يدل دائما على أن المراد بها طرق مختلفة في استعمال اللغة على وجه يقصد به التأثير أو كما نقول اليوم تتوفر له صفة "الفن".^(١٣)

فإن قتيبة ربط الأسلوب بطرائف التعبير و مطابقة الكلام لمقتضى الحال بالقول: "أنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره و اتسع علمه و فهم مذاهب العرب واقتنائهم في الأساليب و ما خص الله به لغتها دون جمع اللغات" ثم يشرح ما يقصده بالافتتان في الأساليب فيقول فالخطيب مع العرب إذا ارتجل كلاما في نكاح أو حمالة أو تحضيض أو صلح أو ما أشبه ذلك، لم يأت به من واد واحد بل يفتن فيختصر تارة أراد التخفيف، ويطيل تارة إرادة الفهم، و يكرر تارة إرادة التوكيد، و يخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين، و يكشف بعضها حتى يفهم بعض الأعجميين...".^(١٤)

و يقول الخطابي (٣٨٨هـ) في معرض الكلام عن عجز العرب عن معارضة القرآن: و ها هنا وجه آخر يدخل في هذا الباب و ليس بمحض المعارضة و لكنه نوع من الموازنة بين المعارضة و المقابلة و هو أن يجري أحد الشاعرين في أسلوب من أساليب الكلام و واد من باله من الآخر في وصف ما هو بإزائه و ذلك مثل أن يتأمل شعر دواد الإيادي و النابغة الجعدي في صفة الخيل و شعر الأعشى و الأخطل في

^(١٣) شكري محمد عباد: اللغة و الإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي، ط١، ص ١٥.

^(١٤) لمرجع السابق، ص ١٦.

نعت الخمر، و شعر الشماخ في وصف الخمر، فإن كل واحد منهم وصاف لها يضاف إليه من أنواع الأمور، فيقال: فلان أشعر في بابه و مذهبه من فلان في طريقته التي يذهبها في شعره، و ذلك بأن تتأمل نمط كلامه في نوع ما يعني به و يصفه، و تنتظر فيما يقع تحته من النعوت و الأوصاف، فإذا وجدت أحدهما أشد تقصيا لها، و أحسن تخلصا إلى دقائق معانيها، و أكثر إصابة فيها، حكمت لقوله بالسبق و قضيت له بالتبرير على صاحبه، و لم تبال باختلاف مقاصدهم و تباين الطرق بهم فيها^(١٥).

و لعلنا نلاحظ أن هذا النص اختلف عن سابقه من حيث دل بتعدد الأساليب على تعدد الموضوعات أو المعاني، بينما أراد بها الأول تعدد طرق التعبير و لكن النصين يتفقان في أن (الأساليب) مناهج مطروقة في اللغة الفنية، يشترك فيها الشعراء فأما ما يتميز به شاعر عن شاعر، فقد عبر عند هذا النص "بالطريقة" أو "المذهب" و على هذا جرى معظم النقاد العرب^(١٦).

و يقرن الباقلاني (٤٥٣) بين النظم و الأسلوب كما قرن الخطابي بين الأسلوب و الطريقة أو المذهب، فإذا كان النظم هو جودة التأليف عموما و الأسلوب هو نوع من أنواع التأليف و الطريقة أو المذهب هو المنحى الذي ينتحيه الشاعر في موضوعاته أو طريقة تناوله لهذه الموضوعات^(١٧).

(١٥) المرجع السابق، ص ١٦-١٧.

(١٦) م.ن، ص ١٧.

(١٧) م.ن، ص ١٧.

الجاحظ:

و قد أشار إلى التباين بين نظم القرآن و غيره من الكلام بالقول و فرق ما بين نظم القرآن، و نظم سائر الكلام و تأليفه، فليس يعرف فروق النظر، و اختلاف البحث إلا من عرف القصيد من الرجز، و المزاج من المنثور، و الخطب من الرسائل و حتى يعرف العجز العارض الذي يجوز ارتفاعه من العجز الذي هو صفة في الذات، فإذا عرف صنوف التأليف عرف مباينة نظم القرآن لسائر الكلام^(١٨).

و أبرز الجاحظ أهمية اللفظة في البلاغة الكلام، فحسن النظم عنده من حسن اختيار اللفظة المفردة اختيارا موسيقيا يقوم على سلامة جرسها، و اختيارا معجميا يقوم على ألفتها، و اختيارا إيحائيا يقوم على الظلال التي يمكن أن يتركها استعمل الكلمة في النفس، و كذلك حسن التناسق بين الكلمات المتجاورة تألفا و تناسبا^(١٩).

و هكذا يبدو أن النقاد العرب نظروا إلى الأسلوب نظرة تقرب مما يسمى في النقد الحديث (النوع الأدبي) و هذا ظاهر على الخصوص في حديث الباقلائي عن الأساليب، و لكن هذا المفهوم بقي مختلطا بمفهوم آخر و هو (طريقة معينة من طرف الصياغة) كما يدل كلام ابن قتيبة و لا نعرف أنهم بحثوا في العلاقة بين الطرفين -النوع الأدبي و طرق الصياغة-^(٢٠).

^(١٨) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان و التبیین، تحقيقا عبد السلام هارون مكتبة الخاخي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨، ص ١٤٤.

^(١٩) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: كتاب العثماني، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١، ص ١٦.

^(٢٠) م.س ص ١٨.

الأسلوب عند حازم القرطاجي و ابن خلدون:

على أننا نصادف كاتبين عينا بالأسلوب عناية ظاهرة و تركا لنا أكمل تحديد تعرفه لهذا المفهوم في النقد العربي.

حازم القرطاجي:

أفرد لبحث الأسلوب منهجا خاصا من كتابة "منهاج البلغاء و سراج الأدباء" و جعله مقابلا "للنظم" و إذا كان مفهوم النظم عنده على خلاف عبد القاهر الجرجاني شاملا لكل مستويات التأليف من شطر البيت إلى القصيدة، فمن باب أولى يتسع مفهوم الأسلوب ليغطي مسافة النص الأدبي كله^(٢١).

يبدو أن طرق التعبير كالاختصار و الإطالة و التكرار و التأكيد و التصريح و الكتابة، مما ذكره ابن فنية قد أصبحنا كلها داخله في مفهوم النظم أو في قسم من هذا المفهوم و هو ما يفصل بالجملة أو الجمل القليلة، أما الأسلوب فإنه حدد بتأليف المعاني و هذا المفهوم أكثر تخصيصا من مفهوم النوع الأدبي الذي لاحظناه عند الباقلاني، لكن الأسلوب بقي متعلقا بالنص الأدبي في مجموعة، و بقيت له دلالاته على مناهج مطروقة في اللغة الفنية يشترك فيها الشعراء، أما الخصائص الفردية فقد بقيت بمعزل عن مفهوم الأسلوب و سماها حازم "المنازع" بدلا من المذاهب^(٢٢).

^(٢١) م.ن، ص ١٨.

^(٢٢) م.ن، ص ١٨.

فقد حاول "حازم القرطاجي" أن يزواج بين مفهوم الأسلوب عند أرسطو الذي يرى أن العمل الفني وحدة متكاملة تشمل القطعة الأدبية كلها، من خلال ملاحظة تنقلات الشاعر في القصيدة الواحدة من موضوع إلى آخر، و بين مفهوم الأسلوب المرتكز على حدود الجملة الواحدة^(٢٣).

يقول في منهاجه: و لما كانت الأغراض الشعرية يوقع في واحد منها الجملة الكبيرة من المعاني و المقاصد، و كانت لتلك المعاني جهات فيها و مسائل منها تقتني.... و كانت تحصل للنفس بالاستمرار في أوصاف جهة إلى جهة فكان بمنزلة النظم في الألفاظ الذي هو صورة كيفية النقلة بعضها إلى بعض و ما يعتمد فيها من ضروب الوضع و أنحاء الترتيب^(٢٤).

ابن خلدون:

يتناول الأسلوب في فصل صناعة الشعر و وجه تعلمه فيقول: "و لنذكر هناك سلوك الأسلوب عند أهل الصناعة و ما يريدون بها في إطلاقهم، فاعلم أنها عبارة عنهم عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه، و لا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب، و باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفة البلاغة و البيان، و لا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض.

^(٢٣) محمد عبد المطلب: البلاغة الأسلوبية، دار نوارن للطباعة، القاهرة، ط١، ص ٢٨.

^(٢٤) م.س، ص ٢٩.

فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية و إنما يرجع إلى صورة ذهنية للتركيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص و تلك الصورة ينزعها الذهن من أعيان التركيب و أشخاصها، و يصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينتقي التركيب الصحيحة عند العرب باعتبار الأعراب و البيان فيرصها فيه رصا كما يفعل البناء في الغالب أو النساج في المنوال، حتى يتسع القالب بحصول التركيب الوافية بمقصود الكلام، و يقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه، فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص به، و توجد فيه على أنحاء مختلفة.

فسؤال الطلول في الشعر يكون بخطاب الطلول كقوله:

يا دار مية بالعلياء فالسند .

و يكون باستدعاء الصحب للوقوف و السؤال كقوله:

قفا نسأل الدار التي خف أهلها^(٢٥).

و من الواضح مما كتبه ابن خلدون هنا أنه كانت لديه فكرة مفصلة عن مفهوم الأسلوب عند المشرقين من العرب، كما كانت لديه فكرة واضحة عما كتبه حازة القرطاجي في هذا المجال، بل أنه كثيرا ما يستشهد بأمثلة و يردد أقواله بنصه^(٢٦).
حيث بعض الدارسين عدة ملاحظات نذكر منها:

^(٢٥) م.س، ص ٤٣.

^(٢٦) م.ن، ص ٤٢.

أولها: أنه أعطى للأسلوب مفهوما ذهنيا خالصا باعتباره صورة تملأ النفس و تطبع الذوق، و قد أرجع تكوين هذه الصورة إلى ما يستمدّه الأديب من خبرته اللغوية على الوضع الذي رسمته قواعد النحو و الصرف و البلاغة و العروض و هذا يؤكد وحدة النظام اللغوي و اتصاله^(٢٧).

ثانيها: الأسلوب بهذا التصور أصبح أمرا افتراضيا يأخذ شكله المتجسد الإتمام التركيب اللغوي، و ابن خلدون بهذا يربط بين الأسلوب و القدرة اللغوية و نعني بها تلك القدرة التي تتكون لدى كل فرد من أفراد مجتمع معين، و التي تمكنه من تكوين ما يريد من الجمل الجديدة في المناسبات المختلفة^(٢٨).

ثالثها: الأسلوب عند ابن خلدون أصبح يأخذ شكل الظاهرة الاجتماعية الموحدة التي يمكن عن طريق دراسة النماذج الكلامية الصادرة عن أفراد مجتمع هذه الظاهرة، الاهتمام إلى العوامل المشتركة التي تساعد على تصور شكل أمثل أو نموذج مثالي يوجه كلام الأفراد، الذي يحاول هؤلاء الأفراد أن يظلوا ضمن ضوابطه اللغوية أو السلوكية، لكي يكونوا مفهومين من سواهم^(٢٩).

رابعاً: أن ابن خلدون قد حرص على إبراز الصلة بين الفن أو النوع الأدبي و الأسلوب أو الأساليب من جهة و بين الأسلوب و التراكيب اللغوية من جهة أخرى، و هذا التحديد لمعنى الأسلوب و مكانة من الصنعة الأدبية مع نزعتة التعليمية الواضحة^(٣٠).

^(٢٧) م.س، ص ٤١.

^(٢٨) م.ن، ص ٤١.

^(٢٩) م.ن، ص ٤٢.

^(٣٠) شكري محمد عياد: اللغة و الإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي، ص ٢٠.

في الثقافة الأوروبية القديمة:

إن نظرة إلى مفهوم الأسلوب في الثقافات الأوروبية القديمة يمكن أن تلفت الدراس إلى ألوان من المشابهات و الفروق لا تخلو من دلالة، و لا بأس بأن نشير أولا إلى كل تلك المشابهات راجعة إلى الاستعمال وحده^(٣١).

و لكن قواعد الأسلوب عند اللاتينيين ثم في الأدب الأوروبية في العصر الكلاسيكي استمدت من قواعد الخطابة التي استخلصها أرسطو و تبع التأليف فيها كثيرون بعده، و لم يكن فن الخطابة عنده مقصورا على أساليب التعبير بل كان يشمل تأليف المعاني المناسبة للموضوع من ناحية أخرى^(٣٢).

أما الأسلوب عندهم فرما جعلوه مرادفا للبلاغة و ربما خصوه بمعنى أضيف من ذلك و هو مستوى التعبير و عندهم ثلاثة مستويات أو أساليب: القريب و المتوسط والرفيع، و قد ربطوها بالمستويات الاجتماعية من جهة، و بالفنون الأدبية من جهة ثانية، و بالمحسنات البيانية من جهة ثالثة، و أصول ذلك كله موجودة عند أرسطو فهو ينظر إلى التراجيديات على أنها ترفع من الكوميديا ليس ذلك فقط لأن الأولى تحاكي الفضلاء و الأخرى تحاكي الأدباء بل لأن الأولى نشأت في المدن على أعين التاريخ

^(٣١) م.س، ص ٢١.

^(٣٢) م.ن، ص ٢٢.

لقربها من ذوي السلطان، في حين أن الأخرى قد خفت أمرها لأنها نشأت بين أهل القرى^(٣٣).

فالتراث الغربي في العلوم اللغوية يشتمل على علم يجمع وسائل التحسين التي يعتمد إليها الخطباء و الشعراء و الكتاب للتأثير فيمن يتجهون إليه بالقول، و هو يقابل عندنا القاهر الجرجاني بالنظم و سماه غيره بالبديع، و ضمه بعد ذلك اسم جامع و هو البلاغة و هو عندهم -كما عندنا- علم معياري وثيق الصلة بالنحو، و لديهم بجانب ذلك المفهوم المحدد ذي الأقسام المنضبطة مفهوم أوسع و أقل انضباطا، يرتبط من ناحية بالأنواع الأدبية، فمفهوم الأسلوب عندهم لا يختلف اختلاف أساسيا عنه عندنا^(٣٤).

و يقول "بوفون" ان المعارف و الوقائع و الكشف يسهل نقلها و تعديلها، بل تكتسب مزيدا من الثراء إذا تناولتها أيد أكثر خبرة، فهذه الأشياء خارجة عن الإنسان، أما الأسلوب فهو الإنسان نفسه، فالأسلوب لا يمكن أخذه و لا نقله و لا تعديله فأخذت كلمته "الأسلوب هو الإنسان نفسه" و نقلت و عدلت و حملت من المعاني أكثر مما تدل عليه في سياقها الأول.

^(٣٣) م.ن، ص ٢٣.

^(٣٤) م.ن، ص ٢٤.

فهي في هذا النص لا تعني أكثر من أن الأسلوب سمة شخصية في استعمال اللغة لا يمكن تكرارها، و هو معنى لا يزال بعض الناس يعبرون عنه بقولهم أن الأسلوب كبصمات الأصابع لا يصطنع و لا يزيّف، و لكنك يمكنك أن تقول هذا نفسه و لو بدرجة أقل- عن مشية الإنسان و هندامه "و الأسلوب هو الإنسان نفسه" أو "الأسلوب هو الرجل" كما ترجمت تقال غالبا لتعني أكثر من هذا: يقال لتعني أن الأسلوب هو مرآة الشخصية، أو أعرق ما في الشخصية و أجدره بالاهتمام^(٣٥).

^(٣٥) المرجع السابق، ص ٢٣.

علم الأسلوبية:

تعريف الأسلوبية و تاريخها:

الأسلوبية مصطلح كثرت حوله الدراسات و اختلفت فيه الآراء و قد عرف تطورا في مساره و مراحل تشكله، و تمدها في مفهومه لارتباطه بمراجع فكرية متعددة و غنية في الآن نفسه لقد أجرى "هاتز فيلدا" إحصاء على المؤلفات التي كتبت في الأسلوب والأسلوبية خلال النصف الأول من القرن الماضي ١٩٠م-١٩٥م فعد ألفي مؤلف^(٣٦).

و الأسلوبية لغة هي لفظة مشتقة من كلمة الأسلوب الذي يعد جذر الكلمة و هو مأخوذ من المادة اللغوية "سلب" و تعني السطر من النخيل و الأسلوب أيضا الطريق و الوجه و المذهب، و يجمع في أساليب و الأسلوب الفن كذلك يقال أخذ فلان في الأساليب من القول أي في أفانين منه^(٣٧).

الوحدة الثابتة للكلمة هو اللاحقة "ي" و هي صفة العلم، أو المنهج و تفكيك الوجدتين تعطينا عبارة علم الأسلوب و لقد سبق الأسلوب الأسلوبية إلى الوجود والانتشار، فالأول حسب القواميس ظهر في بداية القرن الخامس عشر أما الثاني فتأخر إلى بداية القرن العشرين^(٣٨).

^(٣٦) أحمد درويش: الأسلوب و الأسلوبية، "مدخل في المصطلح و حقول البحث و مناهجه"، مجلة فصول المجلد ٥، ط١، ص ٦٣.

^(٣٧) الفيروز أيادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، مادة (سلب).

^(٣٨) م.ن، ص ٦٠-٦١.

و يقصد بالأسلوبية (Stylistique) دراسة الأسلوب دراسة علمية في مختلف تمثلاته اللسانية و البنيوية و السيميائية، و الهيرمنوطيقية، و تعد الأسلوبية أيضا فرعاً حديثاً من فروع اللسانيات إلى جانب الشعرية و السيميائيات و التداوليات، و تهتم بوصف الأسلوب بنية و دلالة مقصدية، و يعني هذا أنها تختلف عن البلاغة الكلاسيكية ذات الطابع المعياري التعليمي، و التي كانت تهتم بالكتابة و الخلق و الإبداع، و تجريد الأسلوب بيانا و دلالة و سياق و زخرفة و تقدم للكاتب الناشئ مجموعة من الوصفات الجاهزة في عملية الكتابة، و تتميز الأسلوب بلاغة و فصاحة و تأثيرا، و من هنا فإن الأسلوب هي دراسة الأسلوب في مختلف تجلياته الصوتية و المقطعية و الدلالية و التركيبية والتداولية، و من ثم فهي تهتم باستكشاف خصائص الأسلوب الأدبي و غير الأدبي، مع جرد مواصفاته المتميزة و تحديد مميزاته الفردية، و استخلاص مقوماته الفنية و الجمالية وتبيان آثار كل ذلك في المتلقي أو القارئ ذهنيا و وجدانيا و حركيا، و يعني هذا كله أن الأسلوبية تهتم بالأجناس الأدبية و صيغ تأليف، النصوص و التركيز على الأساليب التي يستثمرها الكاتب^(٣٩).

^(٣٩) الدكتور جميل حمداوي: اتجاهات الأسلوبية، ط١، ص ٦-٧.

هذا و قد اشتقت الأسلوبية (Stylistique) في الثقافة الغربية من الكلمة اللاتينية (Stilus) و من الكلمة الإغريقية (Style) و تعني بهذه المشتقات في دلالتها الأصلية، أداة الكتابة^(٤٠).

و عليه فالأسلوبية هي مقارنة منهجية نظرية و تطبيقية يمكن تمثيلها في الحقل الأدبي و النقدي بمقاربة الظواهر الأسلوبية البارزة التي تميز المبدع، و تفرد عن الكتاب و المبدعين الآخرين، و من جهة أخرى، تتكبد الأسلوبية بصفة خاصة على دراسة الأجناس الأدبية و سير أدبية النصوص و الخطابات و المؤلفات، و دراسة الوظيفة الشعرية و التمييز بين الأساليب حقيقة و مجازا، و تعيينا و تضمينا، مع رصد الأشكال والبنى الأدبية و السيميائية و استكشاف بلاغة النص، و تحديد المستويات اللسانية للخطاب، من صوت، و مقطع، و كلمة، و دلالة، و تركيب، و سياق، و مقصدية، و ربط ذلك كله بموهبة الفرد المبدع أو العمل على دراسة الأسلوب في ضوء المعطيات النفسية أو الاجتماعية^(٤١).

من خلال هذه التوطئة تبرز إشكالية صعوبة تحديد تعريف لهذا المصطلح فإننا وجدنا أن الأسلوب مفهوم عائم لأنه قد تشكل لهذا المصطلح دلالات متعددة، يرى صلاح فضل أن العالم الفرنسي "جوستاف كويبرنتح" بشر بعلم يبحث في الأسلوب عندما اتجه سنة ١٩٨٧ إلى فكرة الأسلوب الفرنسي المهجور من خلال أن واضعي الدراسات

^(٤٠) صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، الدار لبيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٢، ص ٨٩

^(٤١) م.س، ص ٠٧.

يقتصرون على تصنيف وقائع الأسلوب طبقا للمناهج التقليدية فيما رأى هو أن هذا النوع من البحث يجب أن يتجه إلى أصالة التعبير الأسلوبي و خصائصه و من ثم فإن النقاد قد حددوا آنذاك مجالات علم الأسلوب الحديث بحثا عن التعبير المتميز، و أوجزوها في سبعة أبواب:

٠١ - أسلوب العمل الأدبي.

٠٢ - أسلوب المؤلف.

٠٣ - أسلوب مدرسة معنية.

٠٤ - أسلوب عصر خاص.

٠٥ - أسلوب جنس أدبي محدد.

٠٦ - الأسلوب الأدبي من خلال الأسلوب الفني في عصر معين.

٠٧ - من خلال الأسلوب الثقافي^(٤٢).

و لم تتضح معالم الأسلوبية إلا بعد جهود "دوسوسير" (١٨٥٣-١٩٧٣) في عمله الشهير (محاضرة في اللسانيات العامة) الذي رأى أن اللغة خلق إنساني و نظام تحمل الأفكار و بالتالي تعطي قيمة تعبيرية متجددة لأسلوب^(٤٣). هذه الفكرة التي حاول تلميذه "شارل بالي" (١٩٦٥-١٩٤٧) التركيز عليها و اتجه لدراسة الأسلوب بالطرق اللغوية فعمل على تأسيس قواعد للأسلوبية من خلال بنوية اللغة مستفيدا من طروحات أستاذه، و

^(٤٢) صلاح فضل: م.ن، ص ١٥.

^(٤٣) أحمد درويش: الأسلوب و الأسلوبية "دراسة الأسلوب بين المعاصرة و التراث، مجلة فصول القاهرة، د.ط، ص ٦٤.

عليه يتفق مؤرخو النقد في أن بالي هو من أصل الأسلوبية، حين نشر كتابه الأول "بحث في الأسلوبية الفرنسية" ١٩٠٢ و قد عرفها بأنها العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي، أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية، من خلال اللغة، وواقع اللغة عبر الحساسية^(٤٤).

و تتجلى أهمية التعريف في مكانة صاحبه الذي عد المؤسس الأول للأسلوبية، وباعتبار أنه للمرة الأولى في تاريخ الثقافة الغربية تم نقل الدرس الأسلوبي من مسار البلاغة إلى ميدان مستقل صار يعرف به، و عليه بدأت تتشكل بعض ضوابط هذا المنهج و آلياته مما أدى بـ "ريفاتير" أن يعرفها بأنها "علم يستهدف الكشف عن العناصر المميزة، التي يستطيع بها المؤلف (المرسل) مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ (المستقبل) و التي بها يستطيع أيضا أن يفرض على المستقبل و جهة نظره في الفهم و الإدراك^(٤٥).

فإذا كان "دوسوسير" قد أعطى ارهاصات للأسلوبية عندما قال بأهمية اللغة في تحليل النص الأدبي، فالأدب لغة تجمع عناصر النص المختلفة و مكوناته داخل علاقة مركبة،^(٤٦) فإن "شارل بالي" كما اتفق الأسلوبيين هو رائد الأسلوبية اللغوية التي تتخذ إحدى سمات اللغة منطلقا لها حتى بلغت شأنا ضمن الأسلوبيات المختلفة و غير بعيد عن هذا التجديد يؤكد "بييرغبرو" البعد اللساني للأسلوبية طالما أن جوهر الأثر الأدبي لا

^(٤٤) صلاح فضل: م.س، ص ١٧.

^(٤٥) عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب، الدار العربية للكتاب ط٣، ص ٤٩.

^(٤٦) عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة "نحو نظرية نقدية عربية"، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٧٢-٢٠٠١، ص ٣٢١.

يمكن النقد إليه إلا عبر صياغاته البلاغية لينتهي باعتبارها بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف إنها علم التعبير، و هذا العلم الجديد لأسلوب له أهدافه و مناهجه^(٤٧).

لقد تطورت الدراسات الأسلوبية و تفاعل مع مناهج البحث المعاصرة خاصة بعد انعقاد ندوة حول الأسلوبية و النقد الجديد بجامعة أنديانا سنة ١٩٦٠ حين أكد فيها جاكبسون سلامة المتواصل بين علوم اللغة و الأدب^(٤٨).

الأسلوبية في النقد العربي الحديث:

لم يسلم هذا المصطلح من الانقسام عندما تلقفه الخطاب النقدي العربي، فقد انتقلت الأسلوبية أي إلى هذا الخطاب بفضل تنظيرات "المسدي" في كتابه "الأسلوبية والأسلوب" ١٩٧٧ الذي طعمه في طبعته الثانية سنة ١٩٨٢ بيوغرافيا الدراسات الأسلوبية، و يضع له شعارا مع العنوان "نحو بديل ألسني في نقد الأدب" ليتبع بمؤلف لعنان بن ذريل "التعبير و الأسلوبية" ١٩٧٩ ثم "اللغة و الأسلوب" ١٩٨٠ ثم يعرف النقد العربي أثر تطبيقات محمد الهادي الطرابلسي الموسومة بـ "خصائص الأسلوب في الشوقيات سنة ١٩٨١ فكتاب محمد عبد المطلب "البلاغة الأسلوبية" الذي يحاول ربط القديم بالحديث في عملية تواصلية بين "الرجاني" و "أحمد الشايب" ثم تترى بعد ذلك جهود "صلاح فضل" في علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته و "سعد مصلوح" في "الأسلوب دراسة لغوية و إحصائية"، و "كمال أبودي" و "منذر عياشي" و نور الدين السد الذي

^(٤٧) بيير جيرو: الأسلوبية، ترجمة منذر عباسي، ط٣، ص ٩٠.

^(٤٨) م.ن، ص ٢٣.

خص الأسلوبية بأطروحة أكاديمية كما اعتتت بعض المجالات النقدية المحكمة بهذا المنهج كمجلة فصول التي احتقت بالأسلوبية في عددين أحدهما درس مصطلح الأسلوبية مفهوماً، تنظيرياً و تطبيقياً، كما عقدت ذات المجلة في ذات العدد ندوة أدارها عز الدين إسماعيل و شارك فيها بعض أعلام الأسلوبية في الوطن العربي^(٤٩).

و لكن لم نعثر على معادل واحد لهذا المصطلح من محيط الأصلي بل ظهرت معادلات كثيرة، فقد حال هذا المصطلح في النقد العربي بين عدة علوم من اللسانيات إلى البلاغة، النقد الأدبي....

ظهرت مصطلحات مقابلة للمصطلح الأجنبي (Stylistique) كالأسلوبية عند سعد مصلوح، رابح بوحوش أو علم الأسلوب عند بسام بركة، و مجدي وهبة كما نجد مصطلح علم الإنشاء مقابلاً له و لو بشكل خافت^(٥٠).

و قد عبر عن هذه المراجعة في تحديد الإطار العام لانتظام الأسلوبية أحد أعلامها في النقد العربي و هو محمد الهادي الطرابلسي حين أكد أن التحليل الأسلوبي يختلف باختلاف مداخل التحليل فقد يكون بنيوياً بين مباني المفردات، و تراكيب الجمل.... و قد يكون المدخل احصائياً باعتماد الإحصاء و المقارنة^(٥١).

^(٤٩) عز الدين إسماعيل: مجلة فصول النقدية، المجلد الخامس، العدد الأول أكتوبر، ديسمبر ١٩٨٤ بمشاركة الطرابلس، المسدي أبو ديب، سعد مصلوح، حمادي حمود، جابر عصفور.

^(٥٠) يوسف و غليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر بالدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط ١، ص ١٨٣.

^(٥١) محمد الهادي الطرابلسي: تحاليل أسلوبية، دار الجنوب للشرق، تونس، ١٩٩٢، ص ٨.

و لا يمكن أن نغادر هذا المبحث دون أن ننير إلى جهود "و غليسي يوسف" في تتبع المصطلح لفظا و مفهوم في كتابه إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد^(٥٢) حين أفرد ثمانين صفحة لهذا الحقل النقدي و قدم بعض المصطلحات الأساسية لهذا الحقل و أهمها:

١ - الكلمة الموضوع و الكلمة المفتاح:

فالكلمة الموضوع هي الكلمات الأكثر تواترا في نص ما، أي الأكثر استعمالا لدى كاتب ما، أما اللفظ المفتاح فهي "الكلمات التي يتراوح تواترها عن المؤلف" فتستعملان شعريا على غير استعمالها في اللغة العادية^(٥٣).

٢ - الانزياح:

أما مؤلفوا (البلاغة العامة) فقد حاولوا الغوص في أعماق مفهوم الانزياح من الوجهة اللسانية قبل كل شيء و قد اهتموا إلى جملة من التقديرات الطريفة أبرزها اعتبارهم أن الانزياح ضرب من الاصطلاح يقوم بين الباحث و المستقبل و لكنه اصطلاح لا يطرد، و بذلك يتميز عن اصطلاح المواضع اللغوية الأولى فهو إذن تواضع جديد لا يقضي إلى عقد بين المتخاطبين^(٥٤).

(٥٢) م.ن، ص ٨.

(٥٣) يوسف و غليسي: إم.س، ص ١٨٥.

(٥٤) عبد السلام المسدي: م.س، ص ١٠٥.

فإذا تدبرنا أمر هذا الانزياح من خلال طبقات التفكير الأسلوبي نوعيا و زمانيا اكتشفنا له قواعد تأسيسية تتجاوز المنظور الأسلوبي الضيق لتشيع بجلاء على حقول التفكير اللساني، و صورة ذلك أننا قد نبسط فرضية عمل تعتبر بها أن الظاهرة اللغوية في ذاتها مصبا جدولين و نقطة تقاطع محررين: الجدول (النفعي) و هو الجدول الخادم اذ مداره وضع اللغة الأولى و هو الأصل بالذات و الزمن و ثانيهما الجدول (المعارض) و هو الجدول الخدم إذ محوره وضع اللغة الطارئ، هذان المظهران كلاهما واقع لغوي وأولهما متنازل و يمثل "قضية" الموجود اللغوي كالجسيد لخصوصية الحيوان الناطق، والثاني (متعال) و هو (نقيضة) ذلك الموجود^(٥٥)، و لعل قيمة مفهوم الانزياح في نظرية تحديد الأسلوب اعتمادا على مادة الخطاب تكمن في أنه يرمز إلى صراع قاربين اللغة والانسانية: هو أبدا عاجز عن أن يلم بكل طرائقها و مجموع نوااميسها و كلية إشكالية كمعطى (موضوعي ماورائي) في نفس الوقت بل أنه عاجز عن أن يحفظ اللغة شموليا، و هي كذلك عاجزة عن أن تستجيب لكل حاجته في نقل ما يرى نقله و إبراز كل كوامنه من القوة إلى الفعل، و أزمت الحيوان الناطق.

^(٥٥) م.ن، ص ١٠٦.

٠٣ - الاستبدال:

و هو مصطلح يدخل في تعريف عملية الكلام ذاتها، و يقصد به مجموعة الألفاظ التي يمكن للمتكلم أن يأتي بأحد منها في كل نقطة من نقاط سلسلة الكلام و مجموعة تلك الألفاظ القائمة في الرصيد المعجمي للمتكلم و التي لها طوعية الاستبدال فيما بينها تقوم بينها علاقات من قابلية الاستعاض تسمى العلاقات الاستبدالية و لذلك أطلق عليها محور الاختيار كما تزود العلاقات الاستبدالية في الحدث اللساني بالعلاقات الركنية وهي محصول عملية ثانية تلحق عملية اختيار المتكلم من رصيده لأدواته التعبيرية وتتمثل في وصف هذه الأدوات و تركيبها حسب تنظيم تقتضي بعضه قوانين النحو، وتسمح ببعضه الآخر مجالات التصرف، و سميت علاقات ركنية باعتبار أنها تخضع لقانون لذا أطلق عليها أيضا محور التوزيع ، و يعتبر اللسانيون أن النظام الاستبدالي أو النظام الركني لا يمكن أن يكون عفويا و لا اعتباطيا في الظاهرة اللغوية وإنما تتميز كل لغة بنواميس تحدد التصنيفات الممكنة فيها و التصنيفات الغير ممكنة، وتسعى اللسانيات إلى تحسيس هذه النواميس في كل لغة، و لهذا السعي أبعاده خاصة في قضايا الترجمة من الناحية المبدئية و من الناحية العملية^(٥٦).

^{٥٦} المرجع السابق، ص ١٣٨-١٣٩.

٤ - التركيب:

يعني مصطلح التركيب عند المعاصرين العملية أو الفاعلية التي يتم بها تشكيل المفردات على مستوى الجملة وفق أنماط تخدم المعنى الكلي للتعبير اللغوي، لتكون هذه الفاعلية تنضيد للكلام، و نظمه لتشكيل خطاب لغوي ما، و إذا كان التركيب يعني تنضيد الكلام و تشكيله وفق ما يخدم السياق، فإن الأسلوب يكون الكيفية أو الطريقة التي يتم بها هذا التنضيد، و ذلك مثل ما يطرأ على التركيب من تغيرات داخلية، كطبيعة البنية خبرا وإنشاء، اسمية و فعلية، و نوعية العناصر، و موقعية المكونات بعضها من بعض والدلالات الزمنية، و ما إلى ذلك مما هو تابع للمعنى، و أسير في قيد الدلالة التي يصدر عنها شكل التركيب و عنها يبين بعد عمليتي الاختيار و التأليف^(٥٧).

و لأن دراسة التراكيب في الخطاب تقوم على فاعلية علم النحو الذي يؤدي دورا كبيرا في إبراز دلالات التعبير و الكشف عن جماليات الخطاب الشعري و خاصة إذا تضافرت أدوات التحليل النحوي مع ما أفرزته المباحث البلاغية من عناصر تعمل على إضفاء طابع الأدبية على التعبير اللغوي و الإبداعي^(٥٨).

^(٥٧) نوري سعودي أبوزيد: جدلية الحركة و السكون، نحو مقارنة أسلوبية لدلائلية البنى في الخطاب الشعري عند نزار قباني نموذجا، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩، ص ٤٧.
^(٥٨) محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص ٥٥.

الإطار النظري

إتجاهات الأسلوبية:

مادامت الأسلوبية هي الدرس العلمي للغة الخطاب، فإنها أيضا موقف من الخطاب و لغته، و هذا ما جعل الدرس الأسلوبي متعدد المذاهب و النظريات و المدارس التي استفادت من الدرس اللساني الذي سنه "سوسير" فمنها: "أسلوبية التعبير، أسلوبية الفرد، المثالية التكوينية، البنيوية، الإحصائية، الصوتية و أخير الوظيفية"^(١). و في هذا البحث سنقوم بالدراسة كلا من: "أسلوبية التعبير، الأسلوبية الفردية، الأسلوبية البنيوية، الأسلوبية الإحصائية، الأسلوبية الوظيفية.

أولا: لأسلوبية التعبيرية (الوصفية).

و قطب هذه المدرسة هو "شارل بالي" (١٨٦٥-١٩٤٧) مؤسس علم الأسلوب وخليفة "سوسير" في كرسي علم اللغة العام بجامعة "جنيف" و قد نشر عام ١٩٠٢ كتابه الأول "بحث في علم الأسلوب الفرنسي" ثم اتبعه بعده دراسات أخرى مطولة نظرية وتطبيقية أسس بها علم أسلوب التعبير الذي يعرفه على النحو التالي: "هو العلم الذي يغرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي أي التعبير عن وقائع الحساسية الشعورية من خلال اللغة، و واقع للغة غير هذه الحساسية"^(٢).

كانت الفكرة السائدة قبل "دي سوسير" ترى أن اللغة نتاج جماعي "و أن الأفراد يتوارثونها عن الجماعات، و أن الذي يتوارثونها على وجه الدقة هو "الصورة المثالية للغة"

(١) منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية. منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط ١٩٩٠، ص ١٨٧.

(٢) صلاح فضل: م.س، ص ١٨.

و هي صورة تختزن في ذهن الفرد و على ضوء منها يتم تشكيل كلمات اللغة في
المواقف المختلفة تماما مثلما يشكل النجار قطعة الأثاث انطلاقا من صورة مثالية في
رأسه و بناءا على هذه النظرية كان دور الفرد في الإنتاج اللغوي مثيلا^(٣).

و انطلاقا من هذا التصور الأخير، طور "بالي" فكرته عن "الأسلوبية التعبيرية"
فرؤية أن القيم الأسلوبية (أو القيم البلاغية) لا تكمن في قوائم "القيمة الثابتة" وحدها كما
كان يقول البلاغيون القدماء، و لا تكمن في لغة الأقدمين وحدهم كما كانت تذهب
النظريات السابقة على "دي سوسير"، و لكن القيمة الأسلوبية الحقيقية تكمن فيما أسماه:
"المحتوى العاطفي للغة"، و هذه القيم العاطفية لا ينبغي أن تكون محصورة في الصورة
المحدودة التي اهتمت بها البلاغة التقليدية، فليس جمال التعبير مقصورا على المجاز
وحده، فقد تكون الصور الحقيقية و البسيطة في بعض المواقف ذات قيمة جمالية، أو
لنقل "ذات محتوى عاطفي" كبير على حد تعبير بالي^(٤).

و هكذا تصبح أسلوبية التعبير دراسة لقيم تعبيرية و انطباعية خاصة بمختلف
وسائل التعبير التي في حوزة اللغة، و ترتبط هذه القيم بوجود متغيرات أسلوبية، أي أنها
ترتبط بأشكال مختلفة للتعبير عن فكرة واحدة (و هذا بعض وجود مترادفات للتعبير عن
وجه خاص من أوجه الإيصال)^(٥).

(٣) أحمد درويش: م.س، ص ٣٢.

(٤) م.ن، ص ٣٢.

(٥) بيروجيرو: م.س، ص ٣٤.

و يلاحظ نوع من التداخل و التخرج بين الأسلوبية و البنيوية على اعتبار أن الأولى اشتقت من الفكر اللغوي و الأدبي، متأثرة بذات الاتجاهات التي ساهمت في تشكيل البنيوية و بالتالي فهناك نوع من الترابط بين الأسنسية من ناحية و اتجاهات دراسة الأساليب التعبيرية من ناحية ثانية على أنه من الظريف أن "بالي" كان يعتني بالمظهر اللغوي لأسلوب خارج نطاق الأدب و يركز على الجانب العاطفي في تشكيل سمات مميزة لأساليب اللغوية^(٦).

و الملاحظ أن "بالي" رغب عن التقسيم المألوف عن الظاهرة الكلامية، و يصنف الواقع اللغوي تصنيفا آخر، إذ يرى الخطاب نوعين: "ما هو حامل لذاته غير مشحون البنية، و ما هو حامل للعواطف و الخلجات و تبعا لذلك حدد حقل الأسلوبية بظواهر تعبير الكلام و فعل ظواهر الكلام على الحساسية^(٧).

و ذلك المضمون هو الذي تتبغى دراسته عبر العبارة اللغوية (مفردات و تراكيب) دون بحث خصوصيات المتكلم، لأنها من اختصاص البحث الأدبي و الأسلوبي لا الأسلوبية، التي هي جزء من الدراسة الأسنسية العامة، كما غض النظر عن استخدام المؤلف للقيم التعبيرية و لا يتساءل عن خواص الشخصيات و المواقف أو إيقاع العمل الأدبي^(٨).

(٦) صلاح فضل: م.س، ص ١٠٥.

(٧) بيير جيزو: م.س، ص ٣٤.

(٨) محمد عزام: م.س، ص ٧٨-٨٠.

و موضوع علم الأسلوب هو تلك المقارنة بين العناصر الفكرية في اللغة التي يتوصل إليها بالملاحظة الخارجية، و العناصر الوجدانية التي يتوصل إليها بالملاحظة الداخلية، و "بالي" ينظر للاتجاه الذي يبدأ بالمعنى بحثاً عن الصيغ الخارجية التي تؤديه^(٩).

و معدن الأسلوبية حسب "بالي" ما يقوم في اللغة من وسائل تعبيرية تبرز المفارقات العاطفية و الإرادية و الجمالية، حتى الاجتماعية و النفسية، فهي تكشف أولاً في اللغة الشائعة التلقائية قبل أن تبرز في الأثر الفني^(١٠). و على هذا فقد أسس النظرية الأسلوبية على اعتبارات جوهرية هي:

٠١ - جعل اللغة مادة التحليل الأسلوبي و ليس الكلام/ أي الاستعمال الخارجي بين الناس، لا اللغة الأدبية (مخالفاً في ذلك أستاذه الذي تجاوز القيمة التعبيرية الكامنة في الأنساق اللغوية) بعيداً عن ملامسات انجازها.

٠٢ - إن اللغة حدث اجتماعي صرف، يتحقق بصفة كاملة و واضحة في اللغة اليومية.

٠٣ - يعتبر أن كل فعل لغوي فعل مركب، تمتزج فيه متطلبات العقل بدواعي العاطفة، بل أن الشحنة العاطفية أبين في الفعل اللغوي و أظهر^(١١).

^(٩) نور الدين السد: م.س، ص ٦١.

^(١٠) عبد السلام المسدي: م.س، ص ٤٠-٤١.

^(١١) حمادي صمود: الوجه و القفا في تلازم التراث و الحداثة، دار شوقي للنشر، ط٢، ١٩٩٧، ص ٨٠-٨٣.

و يضاف إلى ذلك، أن أسلوبية "شارل بالي" لا تهتم بالملفوظ أو المقول، يقدر ما تهتم في البداية بعملية التلفظ أو التعبير، هذا و يميز "بالي" بين نوعين من العلاقات التلفظية، نوع يسميه بالآثار الطبيعية، و يسمى الثاني بآثار الإيحاء، ترتبط الآثار الأولى برصد مشاعر المتكلم و ترتبط الآثار الثانية بسياقه اللساني، و يمكن رصد هذه الآثار جميعها عبر آليات المعجم من ناحية، و آليات التركيب من ناحية أخرى و يترتب عن هذا وجود أشكال متشابهة على مستوى الفكر، مع وجود حمولات انفعالية ذاتية مختلفة على المستوى الوجداني و العاطفي^(١٢).

هذا و يهتم بأسلوبية اللغة، في حين يغتني بوفون و جورج موانان بأسلوبية الأدب، بمعنى أن بالي منشغل بالمظهر اللغوي للأسلوب خارج الأدب، و بالمظهر العاطفي الذي يشكل السمة الحقيقية لهذا الأسلوب و في السياق نفسه يمكن الحديث عن أسلوبية ماروزو و كوتشييه التي تتبنى بشكل منهجي على وصف الأصوات و الفونيمات و تحليل وحدات الكلام، و استكشاف المعطيات التركيبية و المعجمية داخل النصوص والمؤلفات الكلاسيكية^(١٣).

و الباحثون العرب قد اهتموا بأسلوبية "بالي" فترجموا جزءا من أعماله و لخصوا بعضها و حاولوا تحديد اتجاهه في البحث الأسلوبي، و منهجه في درس الأسلوب وتحديد خصائصه^(١٤) هذا الاستقراء العاجل يدفع إلى القول بأن مجال الأسلوبية يمكنه من تجاوز

(١٢) جميل حمداوي: م.س، ص ١٣.

(١٣) المرجع نفسه، ص ١٣.

(١٤) نور الدين السد: م.س، ص ٦٢.

ما عرفته البلاغة من حقوق، ذلك أن في نظريته من الدعائم التي جعلها مواكبة للتفكير الأسلوبي الحديث، و لو بحث عن القيم الإخبارية في الحدث اللغوي لوجدت أبعادا ثلاثة: "البعد الدلالي، البعد التعبيري، البعد التأثيري" و هذا ما دفع أتباع "بالي" أمثال "كروتشيه" إلى تحويل مفهوم التعبيرية إلى مفهوم الجمالية^(١٥). ثم يبرز "جيرو" هذا الازدواج الوظيفي مطابقا بين مجال لعمل الأسلوبي و محتوى التفكير البلاغي القديم، ليتناظر مجال الأسلوبية بحقل دلالي واسع يستقطب مفهوما ثلاثيا قائما على (الجمالية، الأدبية، الوظيفية) و هو ما حاول كل من "وليبك" و "ارين" تأسيسه على ركائز أصولية في كتابهما -نظرية الأدب- كما ركز فيما بعد "كروسو" و "ماروزو" على دراسة الاتجاه التعبيري، إذا انتهوا إلى نقد لاستعمال الكلمات و تراكيب الجمل، في حين كان "بالي" يعتبر أن وسائل التعبير هي غير الأسلوب الشخصي، كما درس "أولمان شيفن" الفعل الماضي من المسرح الفرنسي^(١٦).

و من مميزات أسلوبية التعبير و خصائصها ما يلي:

- ٠١ - أن أسلوبية التعبير دراسة علاقات الشكل مع التفكير
- ٠٢ - لا تخرج عن إطار اللغة أو عن الحدث اللساني المعبر لنفسه
- ٠٣ - و تنظر إلى البنى و وظائفها داخل النظام اللغوي و بهذا تعتبر وصفية.
- ٠٤ - إن أسلوبية التعبير أسلوبية للأثر، و تتعلق بعلم الدلالة أو بدراسة المعاني^(١٧).

(١٥) محمد عزام: م.س ص ٥٩-٦٠.

(١٦) المرجع نفسه، ص ٨٩-٩٠.

(١٧) منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية، ص ٤٤.

و هكذا نرى أن الدرس في أسلوبية التعبير يقوم على إبراز دور العلاقات التي تربط بين الشكل اللغوي و التعبير الوجداني المتضمن فيه، و لكنها لا تتجاوز في الوقت نفسه حيز اللغة من حيث هي حدث لساني لخطاب نفعي، يتجلى في استعمال الناس له في حياتهم الايصالية اليومية و تتحدد نظرتها إلى النص في البحث عن البنى اللغوية ووظائفها داخل النظام اللغوي. و لا يخفي "دي سوسير" من تأثير في هذه النظرة^(١٨).

ثانيا: لأسلوبية الفردية (التكوينية)

الأسلوبية الفردية تعد من أبرز الاتجاهات التي حددت معالم الدرس الأسلوبي ويطلق عليها أيضا: الأسلوبية الأدبية، أو الأسلوبية النفسية، أو الأسلوبية النقدية، أو الأسلوبية التكوينية، و هي تعني بمضمون الرسالة و نسجها اللغوي مع مراعاتها لمكونات الحدث الأدبي، الذي هو نتيجة لإنجاز الإنسان و الكلام و الفن^(١٩).

معظم الدراسات التي من هذا النوع نتناول تحليل لغة كاتب أو شاعر معين، ومنها ما يتناول لغة مدرسة أدبية واحدة، أو عصر أدبي واحد، أو فن أدبي ، واحد و الغالب ألا يدرس الباحث أسلوب الكاتب أو الشاعر من جميع نواحيه أو في جميع أعماله، بل يتناول كتابا واحدا من كتبه، أو ظاهرة واحدة في أسلوبه و قد تبدو هذه الظاهرة جزئية جدا كاستعمال أداة التعريف أو استعمال بعض الظروف، و لكن الدارس يجد لها قيمة تعبيرية خاصة يمكن أن تلقى الضوء على العمل كله^(٢٠).

(١٨) منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص ٤٣.

(١٩) نور الدين السد: م.س، ص ٦٧.

(٢٠) شكري محمد عباد: م.س، ص ٦٢.

و يتميز هذا النوع من الدراسات الأسلوبية عن سابقه بأنه يركز على تحليل "الوظيفة" التي تقوم بها الظاهرة الأسلوبية بالنسبة إلى الكتاب أو الكاتب أو العصر أو الفن، و لذلك فإن الدراسة التكوينية أو الفردية تعد لونا من ألوان النقد التطبيقي و يسميها "جيرو" (النقد الأسلوبي) و يحدد مهمة هذا النقد بتقييم الطريقة التي استخدم لها الكاتب الموارد الأسلوبية في اللغة^(٢١).

و يعد ليوسبتزر منظرها الأول و الذي تأثر بالايطالي "كروتشه بينيديتو" والألماني "كارل فوسلير" حيث أبرز في مؤلفاته العديدة مبادئ اللغوية التي تقوم عليها الأسلوبية الفردية و تتمثل في:

- معالجة النص تكشف عن شخصية صاحبها.
- الأسلوب انعطاف شخصي عن الاستعمال المألوف للغة.
- فكر الكاتب لحمة في تماسك النص.
- التعاطف مع النص ضروري للدخول إلى عالمه الحميم.^(٢٢)

^(٢١) المرجع نفسه، ص ٦٣.
^(٢٢) نور الدين السد: م.س، ص ٢٧.

يستند منهج "سبيتزر" في التحليل الأسلوبي إلى التذوق الشخصي، فهو يحدد نظام التحليل بما يسميه (منهج الدائرة الفيلولوجية)، إذ تبتدى هذه الدائرة بالقارئ الذي يتأمل النص كي يصل إلى شيء في لغته يلفت نظره، إن إدراك ما بلغت النظر في لغة النص إنما ينبع من الحدس، ثم يتم تأمل هذا الالفت للنظر عبر قراءة جديدة مدعمة بشراة أسلوبية أخرى، تكون بمثابة الجزئيات التي تدعم الكل، أي تدعم ما يتوصل إليه عبر الحدس^(٢٣).

و قد ظهر هذا التيار كرد للفعل على التيار الوضعي و يمكن أن يسمى بالانطباعية، فكل قواعده العملية منها و النظرية فقد أغرفت في ذاتية التحليل، و قللت بنسبية التعليل و كفرت بعلمانية البحث الأسلوبي^(٢٤).

كما نجد أيضا أن "سبيتزر" أول من قام بوضع خطة بين علم اللغة و الأدب على أساس أن أعظم وثيقة كاشفة عن روح شعب من الشعوب هي أدبه ، و نظرا لأن الأدب ليس سوى لغته كما كتبها أكبر كتابه، لأنه بوسعنا أن نعلق أملا كبيرا على فهم روح الأمة في لغة أعمالهم الأدبية القدرة^(٢٥).

و ترصد أسلوبية علاقات التعبير بالمؤلف، ليدخل من هذه العلاقة في بحث الأسباب التي يتوجه بموجبها الأسلوب وجهة خاصة، و أن أسلوبية تبحث عن روح المؤلف في لغته، و من هنا اتسمت بالمزج بين ما هو نفسي، و ما هو لساني بيد أنه

(٢٣) حسن ناظم: م.س، " ص ٣٧.

(٢٤) محمد برجى: محاضرات في الأسلوبية، مطبعة مزوار الوادي، ط١، ٢٠١٠، ص ١٠٠-٩.

(٢٥) صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته، ص ٥٧.

كان يصدم فلاسفة العصور الوسطى، و المتمثلة في عدم إمكانية وصف ما هو شخصي، لكن تأملاته حول هذه القضية قادتته إلى اكتشاف التوازي الذي يمكن ملاحظته بين الانحرافات الأسلوبية عن المنهج القياسي، و بين التحول الذي يحدث في نفسية عصر معين، فهو يبحث عن قاسم مشترك أعظم بين الانحرافات الأسلوبية، أو أنه يبحث عن الأصل الاشتقاقي الروحي أو الجذر النفسي، و أن تعبير "الأصل الاشتقاقي" يكشف عن مرجعية في استبها م اللسانيات، و حاول تطبيقها على المستوى الأسلوبي، و ما يمكن ملاحظته أن "سبيتزر" يبدأ باللغة لينتهي بالنفس مستكشفة عبر اللغة أسلوبها الذي يترشح عند وضع نفسي معين^(٢٦).

فاتجاهه قائم على الذوق الشخصي مع الحرص على أن يعكس المثيرات التي تصل من النص إلى القارئ فالدائرة الفيلوجية مكونة من: (ملاحظة منعزلة يهتدي إليها القارئ بفطنته، ثم يتتبعها قناعة بأن هذه الظاهرة المنعزلة يكمن فيها الأسلوب، و هي تتمثل روح العمل الأدبي في شموليته، مع ضرورة وجود ملامح أسلوبية أخرى في النص تدعم هذه المراحل، و بهذه الفكرة يصبح "سبيتزر" داعية التفسير الأسلوبي المنبثق من الجزء و المنطبق على الكل أضاف مبداء آخر و هو ضرورة تعبير الأسلوب عن روح الكاتب و كوامنه^(٢٧).

^(٢٦) حسن ناظم: م.س، ص ٣٤-٣٥.

^(٢٧) محمد عزام: م.س، ص ٩٢-٩٤.

و بهذه الطريقة فإنه هجر المنهج السيكلوجي لصالح "المنظور البنيوي" و الذي يخضع التحليل الأسلوبي لتفسير العمل الفني باعتباره جهازا شعريا مركب له حقوقه الخاصة دون اللجوء لعلم النفس^(٢٨) و كان يرى ضرورة تصرف عالم اللغة تصرفا حرا بالمواد و الأدوات، التي يوفرها له العلم العقلاني من أجل انشاء علاقة شخصية بالأدب، الأمر الذي اعتنقه من بعد أشد النقاد البنيويين شكلانية^(٢٩).

"فسبيتزر" قام بمحاولة جادة مبكرة لربط علم اللغة بتاريخ الأدب، و هو مبدأ جوهري في علم الأسلوب، إن صح التعبير إذ دفعوا هو و رفاقه بالدراسات الأسلوبية خطوات إلى الأمام وكانت لهم وقفات لامعة في المفاهيم الأدبية، بالإضافة إلى عقليتهم الحديثة فزعتهم الإنسانية يصعب توفيقها مع الملاحظة الدقيقة و التحديد اللازم للبحث العلمي^(٣٠) و فيما يلي نجل خصائص و مميزات أسلوبية الفرد بصفة عامة:

٠١ - إن أسلوبية الفرد هي في الواقع نقد للأسلوب، و دراسة لعلاقات التعبير مع الفرد أو مع المجتمع الذي أنشأها و استعملها.

٠٢ - و هي مادامت كذلك، يمكن النظر إليها بوصفها "دراسة تكوينية" إذن، و ليست معيارية أو تقريرية فقط.

٠٣ - و إذا كانت أسلوبية التعبير تدرس الحدث اللساني المعتبر لنفسه فإن أسلوبية الفرد تدرس هذا التعبير نفسه إزاء المتكلمين.

^(٢٨) صلاح فضل: علم الأسلوب، مبادئه و إجراءاته، ص ١٩٥-١٩٧.

^(٢٩) محمد عزام: م.س، ص ٧٨.

^(٣٠) المرجع نفسه، ص ١٠٩.

٥٤- تذهب أسلوبية الفرد إلى "تحديد الأسباب -و بهذا تعد تكوينية و هي، من أجل هذا- تنتسب إلى النقد الأدبي" (٣١).

أما الباحثون العرب المحدثون فإنهم أشاروا في مجال حديثهم عن الاتجاهات الأسلوبية إلى الأسلوبية النفسية، و هي تعني بمضمون الرسالة و نسيجها اللغوي مع مراعاة مكونات الحدث الأدبي، الذي مر نتيجة لانجاز الإنسان، و الكلام والفن، واعتقدوا بذاتية الأسلوب و فرديته، لذلك اتجهوا إلى دراسة العلاقة بين وسائل التعبير و الفرد دون إغفال علاقتها بالجماعة (٣٢).

(٣١) منذر عياشي: م.س، ص ٣٧.
(٣٢) نور الدين السد: م.س، ص ٦٧.

الأسلوبية البنيوية:

هي أكثر المذاهب الأسلوبية شيوعاً الآن و على نحو خاص فيما يترجم إلى العربية أو يكتب فيها عن الأسلوبية الحديثة و هي تعد امتداداً متطوراً لمذهب "بالي" في الأسلوبية الوصفية، و كذلك تعد أيضاً امتداداً لآراء "دي سوسير" الشهيرة التي قامت على التفرقة بين ما يسمى اللغة و ما يسمى الكلام، و قيمة هذه التفرقة تكمن في التنبه لوجود فرق بين دراسة الأسلوب باعتباره طاقة كامنة في اللغة بالقوة يستطيع المؤلف استخراجها لتوجيهها إلى هدف معين، و بين دراسته الأسلوب الفعلي في ذاته، أي أن هناك فرقاً بين مستوى اللغة و مستوى النص و البلاغة التقليدية لم تكن تعهد هذا التفريق، و قد أخذ هذا التفريق أسماء و مصطلحات مختلفة في فروع المدرسة البنائية^(٣٣).

و ليست البنيوية في بادئ أمرها إلا اهتماماً لهذه النظرية على بقية الظواهر الإنسانية حتى غزت حقول علم الأجناس البشرية، و فلسفة العلوم و كذلك مجالات النقد الأدبي، و إذ تبلورت البنيوية فلسفة و نظرة في الوجود بعد أن تغذت بإفرازات العلوم الصحيحة و لاسيما الرياضيات الحديثة عادت إلى منبعها الأم: اللسانيات فأحدثت فيهما أطوار جديدة و ربطت بينها و بين الأدب ربطاً تبيينياً فيما سلف بعض ثماره و نعرج عليه الآن به أصول نشأة الأسلوبية البنيوية، المعاصرة^(٣٤).

(٣٣) أحمد درويش: م.س، ص ٣٣.

(٣٤) عبد السلام المسدي: م.س، ص ٥٠.

فإذا كانت لسانيات سوسير قد أنجبت أسلوبية "بالي" فإن هذه للسانيات نفسها قد ولدت البنيوية التي احتكمت بالنقد الأدبي فأحصيا معا "شعرية" جاكسون و "انشائية" تودوروف و "أسلوبية ريفاتار"^(٣٥).

و لقد أشار سوسير في محاضراته إلى أهمية الفصل بين اللغة من حيث هي نظام مستقر و بين اللغة من حيث هي تعبير لغوي^(٣٦).

كما كانت فكرته عن اللغة بوصفها منظومة تتألف من عناصر أخرى، باعثا لنشوء البنيوية مع أن سوسير لم يستعمل مصطلح البنية.^(٣٧) و من ثم أخذ العلماء ينظرون إلى اللغة على أنها بنية أو نظام "عناصره المختلفة يعتمد بعضها على بعض ووجود هذا النظام مهم بالبنية لفهم كل تعبير لغوي، و اللغة من حين هي لغة والدور الذي تقوم به في المجتمع"^(٣٨).

قد عدت البنية صاحبة الجلالة و السيادة و لهذا فإنها ليست مجرد تعبير عن ذلك الكل الذي لا يمكن رده إلى مجموع أجزائه، بل هي تعبير عن ضرورة النظر إلى الموضوع، على أنه نظام أو نسق حتى يكون في الإمكان إدراكه أو التواصل إلى معرفته مع الاعتقاد بأن النسق أعم من البنية، و النسق البنيوي مظهر من مظاهر النسق العام إذ قد يكون النسق مغلقا أو مفتوحا كما هو الشأن بالنسبة إلى المناهج النقدية "كالتسيمانيات و التأويليات المعاصرة" فالبنيوية تملك تصورا معينا للنسق، لا يرقى إلى درجة الإطلاق

^(٣٥) المرجع نفسه، ص ٥١.

^(٣٦) محمود السعرات: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، دط، ص ٣٤١.

^(٣٧) أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق سوريا، ط ١٩٩٦، ص ٢٠.

^(٣٨) محمود لسعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص ٣٤٢.

ومهما يكون فإن سوسير كان أكثر اللسانيين شغف بالنسق^(٣٩)، حيث كان يبحث عن تحديده طوال حياته، فمن الصعب تصور النسق اللساني خارج إطار الكلية و الانسجام، و هذا المصطلح النسق هو مواطن الجدة في نظريته، بل كاد يمثل المحور الجوهري فاللسان عنده نسق لا يعرف إلا طبيعة نظامه الخاص، و هي نسق سيميائي يقوم على اعتبارية العلاقات، و لا قيمة للإجراء إلا ضمن الكل، و قد جاره الكثير من البنيويين في هذا الشغف، حتى أطلق "فوكو" عليهم أنتم جيل النسق^(٤٠).

فمنذ اتكأت البحوث الحديثة على مصطلح البنية، و اكتشفت به التنظيم الداخلي للوحدات و طبيعة علاقاتها و تفاعلها، لذا لم يعد من الممكن التخلي عنه في الفكر الحديث، على أن مفهوم البنية يقدم في تحليل الخطاب عون أساسيا لأمرين:

أولهما: يسعى في التخلص من الارتباط بالوحدات الجزئية للقول باعتبارها مجمل العناصر البلاغية، و لأن مفهوم البنية ذو طابع تجريدي، فهو أكثر علمية و أشد قابلية لالتقاط على مستويات عديدة، كونها تتدرج من الأبنية الصغرى إلى الكبرى، حتى تصل إلى نص كله باعتباره بنية و هذا ما قيل سابقا فيما يخص مشروعية العلاقة بين الدراسات اللسانية و الأسلوبية، و إذا احتضنت الأولى بحوث الثانية، و هذا الطابع الذي تتسم به البنية يجعل موضوع المعرفة العلمية للأدب متسقا مع بقية العلوم الإنسانية أما فيما يخص الأمر الثاني، الذي جعله محوريا في التحليل البلاغي للخطاب هو أنه يكفل

^(٣٩) أحمد يوسف: سلطة البنية و وهم المحاينة، ص ١٢٠.

^(٤٠) أحمد يوسف: المرجع السابق، ص ١١٧-١١٩.

لخروج من مأزق حقيقي لم تستطع إليه البلاغة القديمة و لا الكلاسيكية المحدثه أن تتجاوزته أن صح التعبير فربما هذا السبب يعود لاستحالة أبعاد النمط أو النسق أو القالب اللغوي باعتباره النموذج المستقر، و الذي تنطلق منه عملية التحليل وصولا إلى المعنى إن لم نقل في علاقة تفاعل وظيفي بينهما و هو اعتبار الأشكال زخرفة و زينة تضاف إلى القول لتحسينه، لكن البنية على حد تعبيرهم تثبت أصالة النموذج التعبيري، في إنتاج الدلالة الأدبية، و انبثاقه من طبيعة التكوين الداخلي لوجدانه، هنا بتسجيل معه إزالته دون نقص هذا التكوين ذاته فهي بذلك تلغي المسافة الوهمية الفاصلة بين ما كان يعد تعبيراً أصلياً مباشراً و ما يعد تعبيراً شعرياً مجملاً^(٤١).

فالأسلوبية البنيوية ترى أن منبع الظاهرة الأسلوبية، زيادة على اللغة و نمطيتها يكمن في وظائفها و علاقاتها و هي تنطلق من ثلاثة أبعاد هي: الشكل، الوظيفة، السياق^(٤٢).

و نلاحظ أن كلمة "بنية" تقوم هنا، على مفهومين متميزين: هناك تقليدياً بنية نسقيه، و هي بنية استبدالية تأخذ الإشارات منها وظائفها و قيمتها، و هناك بنية للخطاب، و هي بنية تركيبية تأخذ الإشارات منها آثارها المعنوية^(٤٣).

(٤١) صلاح فضل: بلاغة لخطاب و علم النص، ص ١٦٣-١٦٥.

(٤٢) يوسف أبو العروس: الأسلوبية الرؤية و التطبيق، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، ط١، ٢٠٠٧، ص ١١٢.

(٤٣) بيير جيرو: الأسلوبية، ص ١١٧.

و بما أن الأسلوبية البنيوية تعني بوظائف اللغة حلقة الاتصال فإن الخطاب الأدبي في منظورها نص يضطلع بدور إبلاغي.

و لحمل غايات محددة، و ينطلق التحليل من وحدات بنيوية ذات مردود أسلوبية^(٤٤). و هذا المنحنى الآخر يطفو على اتجاه "جاكبسون" إذ جعله منطلق دراسته، و تبني محور عدم الفصل بين المنهجين التاريخي و الوصفي عكس "سوسير" و إن بينهما علاقة تكامل، و من هنا جاء تأكيده على العلاقة بين علم اللغة و العلوم الأخرى، كما ركز على مبدأ تطبيق التحليل اللغوي على الشعر و تحليله يعتمد على وجود أشكال متكررة تساعده في التأكيد على نظريته^(٤٥).

و تتجلى الأسلوبية البنيوية في نظرية الاتصال عند رومان جاكبسون الذي يرى المنهج التواصلية جزءا أساسيا من المناهج الوظيفية للغة و الذي يعود إلى المدرسة البنيوية، و أبرز دور القارئ في الدراسات الأسلوبية و أعطاه ذلك الاهتمام لارتباطه الوثيق بالعملية النقدية من حيث قبول المتلقي للنص، فهمه، غموضه، استقصائه على الفهم و محاولة التفسير، و انفتاحه على فضاءات متعددة، و نجاح المرسل عنده يعتمد على نجاح المرسل إليه^(٤٦).

و يعد مايكل ريفاتار من أبرز من ساهم في تأهيل الأسلوبية البنيوية، و تعتبر محاولاته جهدا بارزا لتجاوزه الأشكال النظري و الإجرائي الذي طرحه التفكير في الشروط

^(٤٤) نور الدين السد: م.س، ص ٨٢.

^(٤٥) محمد عزام: م.س، ص ١١٣-١١٦.

^(٤٦) يوسف أبو العدوس: م.س، ص ١٢٩.

الموضوعية التي يقتضيها التحول بالمنهج البنيوي من مستوى اللغة إلى مستوى الكلام^(٤٧).

يرى ريفاتير أن المحلل الأسلوبي يمكن أن يستعين بعدد من المخبرين ما أصطلح على تسميتهم ب: القارئ الجمع أو القارئ العمدة الذين لهم علاقة بالنص، يرصد ردودهم ليستند إليها في إبراز الظواهر الأسلوبية، و الربط بين الأحكام و العلل و تبين الآثار الذي تتركه في النص^(٤٨).

أما التراث العربي فلسنا بحاجة إلى أثبات ما فيه من انجازات يمكن موازاتها بالدراسات اللغوية المعاصرة مفهوم الوظيفة التواصلية كما هي عند "جاكسون" و "ريفاتار" قد نظر إليها عند القدماء بسبب الاهتمام بالنص من جهات ثلاث، تمثل أقطاب الإيصال الرئيسية كالعلاقات بين الخطاب و مرسله، العلاقة بين الخطاب و متلقيه، الخطاب من حيث هو مرجع^(٤٩).

^(٤٧) حمادي صمود: الوجه و القفا تلازم التراث و الحداثة، ص ١١٥.

^(٤٨) يوسف أبو العروس: م.س، ص ١٤١-١٤٢.

^(٤٩) منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية، ص ١١٥.

لأسلوبية الوظيفة:

اللغة نظام أي مجموعة من الإشارات تأتي قيمتها من العلاقات المتبادلة فيما بينها، فضمن البني تحدد وظيفتها الشكل، وعن هذا المفهوم المضاعف للبنية والوظيفة كما عن أعمال اللسانيات الحديثة التي هي من نتائج هذا المفهوم، نشأ نقد للأسلوبية التقليدية، و حدث تجديد كامل للقضايا و حلولها في عدد لا بأس به من النقاط^(٥٠).

إن مفهوم الوظيفة يعد من المفاهيم الأكثر تداولاً في علم اللسان الحديث و قد استجابت نشأته لحاجة إبستمولوجية و منهجية أدت بالدراسة البنيوية إلى تبني مبدأ الشرح و التفسير^(٥١).

و الحقيقة أن التحليل الوظيفي للغة ليس بنيوياً فحسب، فهو منتج الدلالة متعدد الاتجاهات، بحيث يخترق الحدود المنهجية لجميع الدراسات اللسانية المعاصرة، و هذا ما جعله مفهوماً إنسياً مانعاً ينطلق منه اللسانيون من مختلف مذاهب علم اللسان الحديث البنيوية، و التوليدية، و التداولية، و لكن بأغراض و توجهات منهجية و إبستمولوجية مختلفة و متناقضة أحياناً^(٥٢).

^(٥٠) بيير جبرو: م.س، ص ٩٧.

^(٥١) طيب دية: مبادئ اللسانيات البنيوية: دراسة تحليلية إبستمولوجية، دار القصة للنشر، الجزائر، ط ١، ٢٠٠١، ص ١٠١. ص ١٠١.

^(٥٢) المرجع نفسه، ص ١٠١.

لقد اتخذت الأسلوبية مدخلا وظيفيا في معاينة الأسلوب، فهي تنظر إليه بوصفه (واقعة أسلوبية) و هذه الأخيرة هي "عنصر لغوي ينظر إليه من حيث استخدامه لأغراض أدبية في عمل معين"^(٥٣).

إن الشكلية الروسية من أهم روافد الدرس اللغوي و الأسلوبي، و حاولت التحرر من المناهج التقليدية، و من الرمزين بحيث تنطلق من إرساء الدلالة الوصفية، لترتبط بالسياق الكلي العملي الأدبي مع إعطاء الجانب اللغوي و الموسيقي أهمية خاصة، وتوظيفها بما يثري الشكل الأدبي، و كانت العلاقة بين المستويات الأصوات ثم الدلالة البنية النحوية ثم الشكل الصوري الذي تتجسد فيه جزئيات الصورة في وحدة متكاملة كما تتجسد فيه المواقف و الأحداث و الشخصيات، و العلاقة بين هذه المستويات علاقة تفاعل وظيفي يتحرك من الجزء إلى الكل، و من الأنظمة الصغرى إلى الأنظمة الكبرى في السياق العام يربط بعضها ببعض، و يمكن القول بأن حركة الشكلين دارت في مجملها على الجوهر الداخلي للعمل الأدبي، مع الرفض للتنظير و التأويل، فقد شغلهم الحقيقة الأدبية، بغض النظر عن أي اعتبار يبتعد عن النص ذاته^(٥٤).

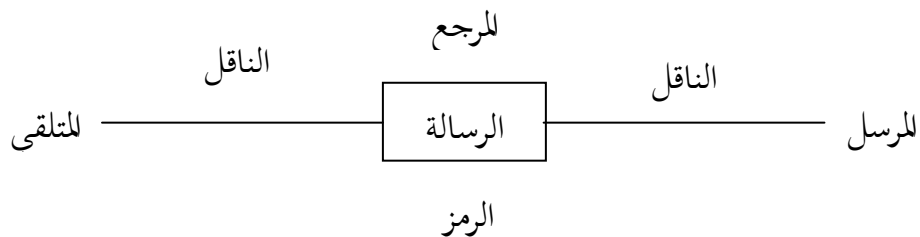
أن البنيوية تقوم بالتحديد على هذا المفهوم الثلاثي للغة "الشكل و الوظيفة والنموذج الافتراضي المتضمن في النسق، إن فكرة الوظيفة الأسلوبية قائمة عند "بالي" فالأسلوبية كما يتصورها "دراسة لوقائع التعبير اللغوي من زاوية مضمونها الوجداني" أي

^(٥٣) حسن ناظم: م.س، ص ٦٨.

^(٥٤) محمد عبد المطلب: البلاغة و الأسلوبية، ص ١٨٠-١٨١.

في معارضتها "لمضمونها الفعلي" و هذا التمييز هو الأساس لما نسميه "الوظيفة المضاعفة للغة"^(٥٥).

فالنمط الذي قدمه "بولدهير" سبق له أن ميز ثلاث وظائف انطلاقاً من شخصيات ثلاث: تعبيرية (أنا)، انطباعي (أنت)، مفهومي (هو). و اللسانيات البنيوية ستأخذ هذا المفهوم و تعمقه معتقدة في ذلك على أنماط ابستمولوجية عدة، و الجدير بالذكر أن أكثر هذه الأنماط شهرة هو النمط الذي استعاره "جاكسون" من نظرية الإيصال، و تبعته في ذلك تلك اللسانيات الحديثة، أن وظيفة اللغة هي الإيصال، أي تعل فكرة من متكلم إلى سامع، فالإيصال الهاتفي مثلاً يقوم على مرسل و مستقبل جمعتهما أداة ناقلة (الخط الهاتفي) و عبر هذه الأداة يتم نقل الرسالة و الرسالة شكل محدد (متوالية من النقاط والخطوط في الرسالة البرقية) و هذا الشكل يرجع إلى مضمون أو مرجع الرسالة و هو نتيجة لترميز تقوم به مجموعة من قواعد التعادل و تسمح بالبدال تركيب النقاط والخطوط بمختلف حروف اللغة، و يسمح الاتفاق على قواعد الترميز، بترميز الرسالة في حالة إرسالها و في حالة فك رموزها عند استقبالها و يكون وقف المخطط التالي:

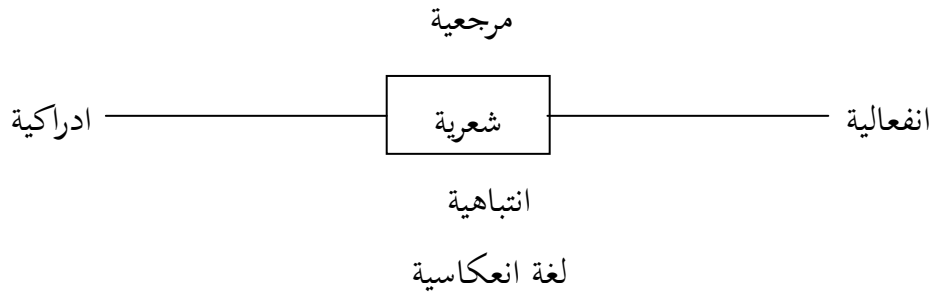


^(٥٥) بيير جيرو: الأسلوبية، ص ٩٨.

و تقوم كل عمليات الإيصال على المخطط نفسه، و نرى أن المرجع (أو المضمون) في عملية الإيصال اللساني مثلا يتكون من الفكرة، كما يتكون الرمز من اللغة، و الناقل من هواء المحيط الحامل لموجات سمعية أرسلها الصوت و استقبلها الأذن^(٥٦).

و يحتوي كل إيصال على مكونات سنة مهما كانت الأسماء البني نعطيها، فالمرسل هو الكاتب، و المتكلم، و الباحث، إلى آخره، و الرسالة هي النص، و الملفوظ و الخطاب، و الكتاب، إلى آخره^(٥٧).

أما شكل الرسالة فيتعلق بكل متغير من هذه المتغيرات، و هذا ما سمح جاكبسون أن يميز سنا وظائف يتضمنها الرسم التالي:



و هكذا نرى أن "الوظيفة الانفعالية" المتحررة على المتكلم، تهدف إلى إقامة تعبير مباشر لموقفه إزاء من يوجه إليه الكلام، و هي تميل إلى إعطاء انطباع حقيقي أو مصطنع.

^(٥٦) بيير جيرو: الأسلوبية، ص ٩٨-٩٩.
^(٥٧) المرجع نفسه، ص ٩٩.

و سنرى في كتب "رومان جاكسون" مقالات في اللسانية العامة تعريف لمختلف الوظائف و هو يضع لكل واحدة شكلا لسانيا يتناسب معها^(٥٨).

الأسلوبية لإحصائية:

و تنطلق من فرضية إمكان الوصول إلى الملامح الأسلوبية للنص عن طريق الكم، تقترح إبعاد الحدس لصالح القيم العديدة و تجتهد لتحقيق هذا الهدف بتعداد العناصر المعجمية في النص، (بييرغيرو) أو بالنظر إلى متوسط طول الكلمات أو الجمل، أو العلاقات بينها (فيك V.Fucks) أو العلاقات بين النعوت و الأسماء و الأفعال (ج.ميل J.Miles) ثم مقارنة هذه العلاقات الكمية مع مثيلاتها في نصوص أخرى^(٥٩).

و لقد كان من الدوافع الرئيسية لاستخدام الإحصاء في الدراسات الأسلوبية هو إضفاء موضوعية معينة على الدراسة نفسها، و كذلك لمحاولة تخطي عوائق تمنع من استجلاء مدى رفعة أسلوب معين أو حتى تشخيصه^(٦٠).

و كان "كوهن" قد قدم تسويغا للقاء الأسلوبية بالإحصاء بما أن نظريته تعتمد اعتمادا كبيرا على الإحصاءات التي يقيس بموجبها مدى ارتفاع شعرية نصوص حقبة معينة بالنسبة إلى حقبة أخرى يقول كوهن: "كون الأسلوبية هي علم الانزياحات عامة، فمن الجائز تطبيق نتائج الإحصاء على الأسلوبية لتصبح الواقعة الشعرية وقتها قابلة

^(٥٨) المرجع نفسه، ص ٩٩.

^(٥٩) هنرش بليت: البلاغة الأسلوبية "نحو نموذج سيميائي لتحليل النص"، إفريقيا الشرق، المغرب، ١٩٩٩، ص ٥٨.

^(٦٠) المرجع نفسه، ص ٥٨.

للقياس، إذ تبرز كمتوسط تردد الانزياحات التي تقدمها اللغة الشعرية بالنظر إلى النثر^(٦١).

و يؤثر ستيفن أولمان إلى طريقة إحصائية تجمع مقارنات أسلوبية عدة، تلك هي الطريقة التي تدرس مادة معينة عبر (الكلمات - المفاتيح) التي تعني في، الاصطلاح الإحصائي، تميز كلمات معينة في النص الأدبي بكثرة ورودها مما تشكل نسبة تكرار تزيد على نسبة تكرارها في اللغة الاعتيادية إن هذه الطريقة يمكن أن يقام عبرها مقارنة أسلوبية إحصائية كما يمكن أن يقام تفسير نفسي أو وظيفي ليفضح عن نفسه الكاتب أو على البنية الداخلية لأعماله و قد كان "بودلير" قد نبه على هذا الجانب من الدراسة: "قرأت في مقالة نقدية: لكي نستشف روح شاعر ما، أو على الأقل شاغله الأهم، ينبغي أن تبحث في أعماله عن تلك الكلمة أو الكلمات التي تتردد أكثر غيرها، فإن الكلمة تترجم عن الهم"^(٦٢).

يورد أولمان بضعة مآخذ تغض من قيمة الطريقة الإحصائية في معاينة البنى الأسلوبية:

أولاً: إن الطريقة الإحصائية تعوزها الحساسية الكافية لالتقاط بعض الملاحظات الدقيقة في الأسلوب كالظلال الوجدانية و الأصداء الموحية و التأثيرات الإيقاعية الدقيقة و ما إلى ذلك.

(٦١) حسن ناظم: م.س، ص ٤٨.

(٦٢) المرجع السابق، ص ٤٨.

ثانياً: و من أكبر المآخذ على ما يسمى بطريقة (الإحصاء الأسلوبية) أنها تراعي تأثير السياق مع عظيم خطره في التحليل الأسلوبي.

رابعاً: خطر آخر في هذه الطريقة و هو أنها تقدم الكم على الكيف، و تحشد عناصر شديدة التباين على صعيد واحد بناء على تشابه سطحي فيما بينها.

خامساً: ربما أفضت قائمة هائلة من الأرقام إلى نتيجة لم تكن لتخفي على العين المجردة أو لاحتاج -لشدة وضوحها- إلى إثبات^(٦٣).

و على الرغم من كل تلك المآخذ و التحفيزات، فإن ثمة مظاهر في الدراسة الأسلوبية يمكن تفيد من المعايير العددية و هي طبقاً لما يذكره "أولمان" أيضاً:

٠١- يمكن للتحليل الإحصائي أن يساعد على تحديد مؤلفي الأعمال المجهولة و وحدة بعض القصائد و اكتمالها أو نقصها.

٠٢- يُزودنا المنظور الإحصائي بمؤشر تقريبي لمعدل تكرار أداة خاصة، و لا شك في أن للتكرار و مدى كثافته دلالة أسلوبية معينة.

٠٣- يكشف المنظور الإحصائي عن ظواهر استثنائية تتعلق بتوزيع العناصر الأسلوبية عن النص الأدبي، و درجة اختلاف كثافتها في مكان من النص دون آخر^(٦٤).

^(٦٣) المرجع نفسه، ص ٤٩.
^(٦٤) المرجع السابق، ص ٤٩-٥٠.

الإطار التطبيقي

الأسلوبية والإحصاء:

البعد الإحصائي الأسلوبي هو من المعايير الموضوعية الأساسية التي يمكن باستخدامها تشخيص الأساليب وتمييز العزوف بينها ويكاد ينفرد من بين المعايير الموضوعية بقابلية لأن يستخدم في قياس الخصائص الأسلوبية كأننا مت كان التعريف الذي يتبناه الباحث للأسلوب أو الطراز النحوي الذي يستخدمه^(١).

والواقع أن انشغال سعد مصلوح بالأسلوبية الإحصائية يعود إلى السبعينات من القرن العشرين إبان سنوات التحميل العلمي في موسكو وهو حريص على تحديث في منهجيته وإرهاف أدواته أدواته، وقد أثر حقل اللسانيات النقدية بمصطلحات جاءت "جدائل" من "جداول" التراث والمعاصرة.^(٢) فسعد مصلوح يرجع أهمية الإصلاح إلى قدرته على التمييز بين السمات أو الخصائص اللغوية التي يمكن اعتبارها خواص أسلوبية، وبين السمات التي ترد في النص ورواد عشوائيا أو كما يقول ج-ن ليتش إلى أهمية التمييز بين ما يتضمنه النص من انحراف منفرد في استعمال اللغة وبين الشطط الذي لا متعة فيه وبيان ذلك لأنه ليس كل انحراف جدير بان يعد خاصة أسلوبية هامة، بل لا بد لذلك من انتظام الانحراف

(١) سعد مصلوح، الأسلوبية دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ١، ١٩٩٢، ص ٥٢.

(٢) مجلة جامعة الشارقة، المجلد ١١، العدد ٢، ٢٠١٤، ص ٢١.

في علاقته بالسياق^(٣)، لأن الانحراف عن النمط ومفارقته يمكن أن يعد شكله من أشكال الاختبار ومحصلة له^(٤).

ولقد مر استخدام الإحصاء في دراسة اللغة بمرحلتين ساد في أولهما اتجاه يهدف إلى قياس الخصائص العامة (أو المشتركة في الاستعمال) أما في المرحلة الثانية فقد ساد اتجاه مقابل هدفه التوصل إلى الخصائص الفارقة بين الأساليب ومن الطبيعي أن يولي دارسوا الأسلوبية الاتجاه الثاني أكبر اهتمامهم على حين يولي بعض المشتغلين بعلم اللغة العام تطوير الدراسات في الاتجاه الأول والحق أن الاتجاهين يتكاملان في دراسة الأسلوب لا يستغني بأحدهما عن الآخر ذلك أن تعرف دراسة الأسلوب إلى الخصائص العامة يمكنه من القيام بتتبعها والتركيز على الفروق المميزة^(٥).

ولقد اجتذبت طرافة الجانب الإحصائي في دراسة الأسلوب عددا من المتخصصين في مجال الإحصاء الخالص، وتضافرت الدراسات في محاولة لتطوير نظريته في علم الإحصاء الأسلوبي، ويمكن إيجاز أسس النظرية الإحصائية للأسلوب في قضية بسيطة فحواها أن الأسلوب هو مفهوم احتمالي ويتميز المفهوم الإجمالي بسمتين أساسيتين أولاهما أنه في حال الاحتمال لا يكون وقع الظاهرة (أ) محكوما تماما بوجود الشرط (س) ففي وجود الشرط

(٣) سعد مصلوح، الأسلوبية دراسة لغوية إحصائية، ص ٥٢.

(٤) سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط ١، ١٩٩٧، ص ٢٤.

(٥) سعد مصلوح، الأسلوبية دراسة لغوية إحصائية، ص ٥٣.

(ش) ستقع الظاهرة (ب) باحتمال معين والظاهرة (ج) باحتمال معين وهكذا.... وحتى عندما يكون احتمال وقوع الظاهرة (أ) كبيرا أي عندما تقترب قيمة الاحتمال الأول من الواحد الصحيح فإن وقوع الظواهر الأخرى (ب) و (ج) إلخ لا يمكن استيعابه، ويمكن حساب توقع حدوث. كل ظاهرة من الظواهر (أ) و (ب) و (ج) في وجود الشرط (ش) بواسطة التوزيع الاحتمالي و ثمانية السمتين للمفهوم الاحتمالي أن التوزيع الاحتمالي يصف لنا توقع حدوث الظواهر (أ) (ب) (ج) في طاقم كامل من الأحداث وهو ما يسمى في علم الإحصاء بالمجتمع أو باستخدام مجموعات غير مثالية أو محدودة نوعا وهو ما نسميه بالعينات، ومثال الأول أن بحسب التوزيع الجمالي لخصائص أسلوبية معينة "في مسرحية" أو "رواية" أو إنتاج كامل لمؤلف ما أو مثال الثاني أن تستخدم عينات عشوائية أو مشروطة من هذه الأعمال^(٦)، فالأسلوبية مفهوم احتمالي في جوهره وهو بهذه الصفة مستحقا لأن سيكون موضوعا للمعالجة الإحصائية إذ شئنا أحكام الوصف والتشخيص^(٧).

وقد نجحت الجغرافية اللسانية وهي العلم الذي يدرس اختلاف اللهجات في المكان نجاحا ملحوظا في رسم الحدود بين اللهجات وذلك بابتكار فكرة خط التوزيع وهو الخط الذي يفصل بين منطقتين متباينتين في نطق ما وتشجع هذا النجاح على استخدام فكرة خطوط التوزيع في تمييز الحدود اللهجية بين اللهجات الاجتماعية في منطقة واحدة وكذلك في تحديد

^(٦) سعد مصلوح، م س، ص ٥٣-٥٤.

^(٧) سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، ص ٢٤.

الأساليب مع فارق واضح بين استخدامها في تحديد اللهجات الاجتماعية والأساليب ففي الحالة الأخيرة يكون المعتمد على الإحصاء وسيلة أساسية للتمييز التوزيع الكمي للظواهر واختلافه باختلاف اللهجات الاجتماعية والأساليب^(٨).

وتتنوع خطوط التوزيع إلى خطوط التوزيع المعجمي وخطوط التوزيع الصوتي وخطوط التوزيع الصرفي وخطوط التوزيع النغمي وخطوط التوزيع النحوي، وبعد رصد العلاقات المختلفة بين الاستعمالات اللغوية على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية يتم رسم خطوط التوزيع الخاصة بكل مستوى وعلى أساس من نقطة التجمع أو الجذب التوزيعية وهي النقط التي تتجمع عندها، ولو على وجه التقريب لأكبر مجموعة ممكنة من خطوط التوزيع يمكن ان تحدد مناطق اللهجات في أطالس اللهجات وكذلك حدود اللهجات الاجتماعية والأساليب^(٩).

كما أوضح العلامة سعد مصلوح أن الدراسة الأسلوبية تستعين بالإحصاء في المجالات التالية:

أولاً: المساعدة في اختيار العينات اختياراً دقيقاً بحيث تكون ممثلة للمجتمع المراد دراسته.
ثانياً: قياس كثافة الخصائص الأسلوبية عند منشئ معين أو في عمل معين، فهذا أردنا على سبيل المثال قياس كثافة الجمل الاسمية (أو الفعلية) في نص معين قمنا بحساب عدد مرات

^(٨) سعد مصلوح، الأسلوبية دراسة لغوية إحصائية ، ص ٥٧.

^(٩) سعد مصلوح، م ن، ص ٥٧.

تكرار الجمل الاسمية (أو الفعلية) في النص، ثم نقسمها على طول النص (مقدار بعدد الكلمات أو المقاطع أو الجمل حسب ما يرى الباحث)^(١٠)، ومثاله قياس كثافة نوع معين من أنواع الجمل: الاسمي / الفعلي / البسيط / المركب / المعقد / الإنشائي / الجبري، ويتحقق بقسمة عدد الجمل من النوع المراد قياسه على المجموع الكلي لعدد الجمل المكونة في النص^(١١).

ثالثاً: قياس النسبة بين التكرار خاصة الأسلوبية وتكرار خاصية أخرى للمقارنة بينهما، ويتم حساب النسبة بإحصاء عدد مرات تكرار للخاصة الأولى، وعدد مرات تكرار الخاصة الثانية في نص من النصوص، وقسمة حاصل جمع تكرار أحدهما على حاصل جمع تكرار الأخرى، ويمكن بهذه الطريقة حساب نسبة الجمل الاسمية إلى الجمل الفعلية أو نسبة الأفعال إلى الصفات، أو نسبة الجمل الطويلة إلى القصيرة، أو نسبة نوع ما من المجاز إلى نوع آخر حسب ما يرى الباحث^(١٢).

(١٠) سعد مصلوح، م س، ص ٥٨.

(١١) سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية احصائية، ص ٥٠.

(١٢) سعد مصلوح، الأسلوبية دراسة لغوية احصائية، ص ٥٨.

وذلك بقسمة تكرارات أحدهما على تكرارات الآخر ومن ذلك قياس نسبة الأفعال إلى الصفات (معامل بويزمان) أو نسبة الجمل البسيطة إلى المركب أو نسبة المركبات المجازية إلى الحقيقة^(١٣).

رابعاً: قياس التوزيع الاحتمالي لخاصة أسلوبية معينة، وقد ألمحنا إلى المقصود بهذا المصطلح من قبل ونحاول هنا أن نزيد الأمر إيضاحاً فنقول: إن التوزيع الاحتمالي كما ذكرنا يصف الاحتمال الذي تكرر به ظاهرة ما في مجموعة من العينات، وإذا أردنا حساب احتمال وقوع الظاهرة أ، ب، ج تحت شرط معين في مجموعة عينات فنحن نتوقع أن هذا التوزيع لن يكون ثابتاً ومستقراً جميعاً، ولكنه سيظهر على هيئة توزيع تكراري للعينة ويتكون التوزيع الاحتمالي أو التكراري في العينة الواحدة على النحو التالي:

١- احتمال وقوع الظاهرة (أ) تحت الشرط (س) $p \times (A)$.

٢- احتمال وقوع الظاهرة (ب) تحت الشرط (س) $p \times (B)$.

٣- احتمال وقوع الظاهرة (ج) تحت الشرط (س) $p \times (C)$.

خامساً: يخدم الإحصاء أيضاً التعرف إلى النزاعات المركزية في النصوص كما ذكرنا وبيان ذلك نميز نص أو منشئ باستخدام جمل طويلة، مثلاً لا يعني انعدام الجمل القصيرة في ذلك النص أو عند ذلك المنشئ بل كل ما يعنيه أن ثمة نزعة مركزية غالبية إلى استخدام الجمل

^(١٣) سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية احصائية، ص ٥١

الطويلة، مع وجود إمكان محتمل لورود الجمل القصيرة، وهكذا الأمر في رصد الخواص الأخرى^(١٤)، وأهم مقاييس النزعة المركزية : الوسط الحسابي، والوسيط، والمنوال والوسط الهندسي ، وحين تتفق النصوص في نزعة مركزية واحدة فإن ثمة احتمالات لإمكان التمييز بينها باستخدام مقاييس التشتت أي قياس الدرجة التي تتجه بها البيانات الرقمية لانتشار حول قيمة وسطى، ومن أهم مقاييس التشتت، المدى والتباين والانحراف المعياري^(١٥).

وقد وضع علماء الإحصاء مجموعة من مقاييس النزعة المركزية ويمكن الرجوع إلى تفصيل ذلك في المصنفات الإحصائية وأهم هذه المقاييس:

١- قياس الوسط الحسابي: وهو عبارة عن مجموع القيم مقسوما على عددها.

٢- الوسيط: وهو قيمة التي تتوسط القيم بعد ترتيبها تصاعديا أو تنازليا إذا كان عدد القيم الفردي أو هو الوسيط الحسابي للقيمتين اللتين تختلان وسط المجموعة إذا كان عدد القيم زوجيا.

المنوال: وهو القيمة الأكثر شيوعا بين مجموعة من القيم أو بعبارة أخرى القيمة التي تتكرر أكثر من غيرها في التوزيع.

^(١٤) سعد مصلوح، الأسلوبية دراسة لغوية إحصائية، ص ٥٩-٦٠.

^(١٥) سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة لغوية إحصائية، ص ٥١.

الوسيط الهندسي: ويتم حسابه بإيجاد لوغاريتمات القيم ثم جمع لوغاريتمات القيم وقسمها على عدد القيم^(١٦).

ومقياس الأسلوبية الإحصائي هو: صيغة شكلية تؤسس علاقة بين المتغيرات أو الخصائص وما يمتاز به النص من غيره من النصوص أو ما يستدعيه من أحكام ونعوت^(١٧)، واختيار المقياس يعتمد إلى حد كبير على طبيعة المشاهدات، ذلك أن لكل منها عيوبه ومميزاته ومن ثم فطبيعة المشكلة ونوعية المادة هما اللتان تحددان أنسب المقاييس الممكن استخدامهما، وربما كان من الأفضل استشارة متخصص في الإحصاء حتى لا يؤدي انفراد الباحث بالتخطيط الإحصائي والتنفيذ إلى قياسات متحيزة أو عديمة الجدوى^(١٨).

وتمتد الاستفادة من الإحصاء إلى منطقة تتصل اتصالاً وثيقاً بنقد الأدب و تغطي دائرة واسعة من المسائل النقدية مثل: لغة الأدب ونقد الأسلوب بتمييز خصائصه كالتنوع أو الرقابة والسهولة أو الصعوبة والطرافة أو الإهلال، ذلك لأن هذه الأحكام الذاتية التي يصدرها القراء وطائفة من النقاد الذين يحتكمون إلى أذواقهم، المدربة ترتبط بوجود منبهات هي في معظم الأحيان سمات لغوية معينة ترد في النصوص بتكرار معين، ونسب وكثافات وتوزيعات معينة ، وحين يتمكن الباحث من الربط بين مؤشر إحصائي ما، وبعض هذه الأحكام الذاتية فإن

(١٦) سعد مصلوح، الأسلوبية دراسة لغوية إحصائية، ص ٦٠.

(١٧) سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة لغوية إحصائية، ص ٥٢.

(١٨) سعد مصلوح، الأسلوبية دراسة لغوية إحصائية، ص ٦١.

أهمية هذا الكشف تتجاوز مجرد تشخيص الأسلوبية إلى مجالات كثيرة ذات أهمية في نقد الأدب^(١٩).

وتشتد الحاجة إلى الاستعانة بالمنهج الإحصائي عندما تتعدى الشواهد التاريخية أو الوثائقية النصية، التي يمكن الاعتماد عليها لترجيح قول على قول، حينئذ يكون القياس الكمي لسمات معينة في نصوص مقطوع نسبتها إلى مؤلفيها ومقارنة نتائج القياس، بما يتمخض عنه قياس السمات نفسها في النص مجهول المؤلف أو المشكوك في نسبته على مؤلفه أساسا طيبا لحل مثل هذه المشكلات^(٢٠).

وثمة محاولة جديرة بالإشارة في مجال التطبيق الأسلوبي الإحصائي قدمها "سعد مصلوح" في كتابه " الأسلوب دراسة لغوية إحصائية" اعتمد فيها على آراء بويزمان في تحديده ظواهر الأسلوبية بالحدث والوصف أو الفعل، وبالصفة وقد اعتمد في ذلك على آلية تقتضي إلى حساب عدد الكلمات المعبرة عن الأحداث والكلمات المعبرة على الأوصاف، ومن ثم إيجاد حاصل قسمة المجموعة الأولى على الثانية لتحديد القيمة العددية، ومن ثم النظر إلى تلك القيمة بوصفها مؤشرا على الأسلوب الأدبي ويشير **حسن ناظم** في كتابه " البنى الأسلوبية" إلى جملة من العوائق التي حالت دون نجاح محاولة مصلوح في تطبيقه نظرية العالم الألماني بويزمان على النصوص العربية منها:

(١٩) سعد مصلوح، م ن، ص ٦٣.

(٢٠) سعد مصلوح، م ن، ص ٦٤.

أ- أن نظرية بويزمان متمخضة من طبيعة اللغة الألمانية واللغة العربية تختلف من حيث مستوياتها التركيبية عن اللغة الألمانية من أجل ذلك يلاحظ حسن ناظم أن سعد مصلوح قد تجاهل خواص اللغة العربية في تطبيقه هذا المنهج.

ب- لم يقدم مصلوح مسوغات كافية لتطبيق نظرية بويزمان على اللغة والتعبير بل اكتفى بتهذيب مفهومي التعبير بالحدث والتعبير بالوصف ليتجاوز معيار انتهاء الكلمات إلى أحد المستويين.

ت- استبعد مصلوح الأفعال الناقصة والجامدة وأفعال الشروع والجمل التي تقع منه في كلام العرب وهذا تجاوز للإجراء الإحصائي^(٢١).

ويرى سعد مصلوح قصورا في الجانب الإحصائي في تحليل النصوص ومن أهم مظاهر هذه القصور أن الباحثين ويعنون أنفسهم بتقديم عشرات الجداول الإحصائية، يضمنونها نتائج بحوثهم ومع ذلك تأتي عديمة الجدوى خالية من كل تحليل ذي قيمة للبيانات^{٢٢}.

ويرى أنه يمكن اللجوء إلى الإحصاء حين يُراد الوصول إلى مؤشرات موضوعية في فحص لغة النصوص الأدبية، وتشخيص أساليب المنشئين ولقد كانت نتيجة ما توصل إليه في قوله: وإننا لعلّى يقين من أنه مقياس دقيق إلى حد بعيد^(٢٣).

(٢١) أحمد علي محمد، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦، العدد الأول، ٢٠١٠، ص ٤٣.

(٢٢) سعد مصلوح، الأسلوبية دراسة لغوية إحصائية، ص ٢١.

كما أشار إلى أن كثيرا من الدراسات والرسائل الجامعية التي اعتمدت الوسيلة الإحصائية لمعالجة النصوص، ولا سيما نصوص الأدب لم تأخذ من الإحصاء إلا وظيفته البدائية الأولى ويعنى بها وظيفة العد أو الإحصاء^(٢٤).

وهذه الوظيفة وإن كانت من أساسيات العمل الإحصائي ليست إحصاء بالمفهوم العلمي المنتج فلقد تجاوزت وظيفة الإحصاء عملية الحصر والعد الإجمالي للمفردات وأقسام الكلام وأنواع الجمل وغير ذلك^(٢٥).

وما دام مفهوم الدرس الإحصائي للأسلوب يتضمن بالضرورة مفهوم المقارنة بين أكثر من متغير أسلوبى في نص واحد، أو بين متغير واحد في أكثر من نص، أو بين أكثر من متغير في أكثر من نص، فإن هذا المفهوم يستدعي طرقا إحصائية معينة تفيد في تحقيق التشخيص الأسلوبى سواء على مستوى وصف النص، أو على مستوى تحليله^(٢٦).

كما تطرق مصلوح إلى أهم الطرق الإحصائية المستخدمة في التحليل الإحصائي وأهمها وأكثرها شيوعا في الإحصاء الأسلوبى ما يلي:

^(٢٣) سعد مصلوح، م ن، ص ٢٢.

^(٢٤) سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة لغوية إحصائية، ص ٤٨.

^(٢٥) سعد مصلوح، الأسلوبية دراسة لغوية إحصائية، ص ٢٤.

^(٢٦) سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة لغوية إحصائية، ص ٥٥.

١- قياس كثافة المتغير الأسلوبية: ومثاله قياس كثافة نوع معين من أنواع الجمل:

الفعلي / الاسمي / البسيط / المركب / المعقد / الإنشائي / الخبري، ويتحقق بقسمة

عدد الجمل من النوع المراد قياسه على المجموع الكلي لعدد الجمل المكونة للنص،

ومن بين ذلك في العربية قياس كثافة المجاز بقسمة عدد المركبات المجازية على

العدد الكلي للمركبات اللفظية المجازية وغير المجازية في النص^(٢٧).

٢- قياس النسبة بين متغيرين أسلوبيين: وذلك بقسمة تكرارات أحدهما على تكرارات

الآخر، ومن ذلك قياس نسبة الأفعال على الصفات " معامل بويزمان"^(٢٨) أو نسبة

الجمل البسيطة والمركبة أو نسبة المركبات المجازية إلى الحقيقية^(٢٩).

٣- قياس النزعة المركزية للمتغيرات: وبيان ذلك أن تميز نص أو منشئ ما باستخدام

جمل طويلة مثلا لا يعني انعدام الجمل القصيرة، بل كل ما نعنيه أن ثمة نزعة

مركزية غالبية إلى استخدام الجمل الطويلة مع وجود إمكان محتمل لورود الجمل

القصيرة بتكرارات أقل، وهكذا الأمر في رصد الخواص الأسلوبية الأخرى.

٤- قياس تشتت بيانات المتغيرات: حين تتفق النصوص في نزعة مركزية واحدة فإن ثمة

احتمالات لا مكان التمييز بينها باستخدام مقاييس التشتت، أي قياس الدرجة التي

^(٢٧) سعد مصلوح، الأسلوبية دراسة لغوية إحصائية، ص ٥١.

^(٢٨) سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة لغوية إحصائية، ص ٥٠.

^(٢٩) سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة لغوية إحصائية، ص ٥١.

تتجه بها البيانات الرقمية للانتشار حول قيمة وسطى، ومن أهم مقاييس التشتت: قياس الدرجة المدى والبياني والانحراف المعياري^(٣٠).

٥- قياس التوزيع الاحتمالي للمتغيرات: ويقصد به قياس تكرارات متغير أسلوب ما، وليكن المتغير "أ" بوصفه واحدا من أبدال متاحة، ولتكن أ، ب، ج، ن، في ارتباطه بمقام معين وسيأتي مناقشة النموذج الرياضي الذي يمكن الاحتكام فيه وصف الأسلوب عند تعدد الاحتمالات.

٦- قياس معامل الارتباط بين المتغيرات: ومثاله قياس ارتباط الحدوث بين متغيرين أسلوبيين كالارتباط بين طول الجملة والبساطة، أو التركيبية فيها أو بين متغيرات أسلوبية معينة ومتغيرات المقام كالارتباط بين طول الجملة واختلاف الوسط الناقل، أو بينه وبين اختلاف شكل النص بين البرقية والرسالة البريدية، أو بين المتغيرات الأسلوبية والأحكام النقدية التقويمية، كالارتباط بين طول الجملة أو تنوع المفردات والحكم بصعوبة الأسلوب^(٣١).

(٣٠) سعد مصلوح، م ن، ص ٥٢.

(٣١) سعد مصلوح، م ن، ص ٥٢-

وبين سعد مصلوح فيما سلف أهم الوصف الإحصائي في الدراسة الإحصائية للأسلوب، وقد يكون الوصف كافيا بذاته ليتشكل أساسا مقنعا لاختيار المتغير الأسلوبي أو العلاقة بين المتغيرات وتحديد أهميتها في التشخيص الأسلوبي ما^(٣٢).

^(٣٢) سعد مصلوح، م ن، ص ٥٢-٥٣

الخلاصة

تناول البحث تطبيقاً الأسلوبية الإحصائية في النقد الأدبي العربي المعاصر، من أجل جهود العلامة "سعد مصلوح" حيث يُعد ما قام به أول إجراء نظري في الأسلوبية الإحصائية في الدرس اللغوي العربي، ونُجمل أهم النتائج في النقاط التالية:

- ظهرت الأسلوبية في الثقافة الغربية منذ أواخر التاسع عشر وبداية القرن العشرين متأثرة في ذلك باللسانيات.
- للأسلوبية اتجاهات عديدة نذكر منها: الأسلوبية التعبيرية، البنيوية، الوظيفية، الاجتماعية.
- البحث لأسلوبي: أصبح ينظر إلى النص نظرة نقدية شاملة النقد الذي تعرضنا له الأسلوبية الإحصائية، منهج إحصائي لا أكثر، والدكتور سعد مصلوح أعطاها بعداً نظرياً يقوم على تقديم معطيات من أجل الوصول إلى مرتكزات أسلوبية دقيقة.
- ما قدمه الدكتور سعد مصلوح يطرح إشكالا بين قضية المعيار والذوق، فمن طرحه أكد على ضرورة وجود معايير دقيقة من أجل الوصول إلى نتائج مضبوطة.
- اتهمنا الأسلوبية بكونها نسخة عن البلاغة وأنها علم غير متضح لأسس وغير مضبوطة النتائج، وجب على أصحابه إعادة النظر فيها بلاءتقاء على ما طرحه الدكتور سعد عبر العزيز مصلوح.

- استفادة النقد المعاصر من الأسلوبية الإحصائية، حيث سمح برصد الظواهر الأسلوبية، وترجع أهمية لإحصاء إلى قدرته على التمييز بين السمات والخصائص اللغوية التي يمكن اعتبارها خواص أسلوبية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- أيادي الفيروز، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط ٠١.
- برجي محمد، محاضرات في الأسلوبية، مطبعة ونزواو، الوادي ط ٠١، ٢٠١٠.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق، عبد السلام هارون، القاهرة، ط ٠٧، ١٩٩٨.
- حيرو بيير، الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، ط ٠٣.
- حمداي جميل، اتجاهات الأسلوبية، الأولكة، ط ٠١، ٢٠١٥.
- حمودة عبد العزيز، المرايا المقعرة، نحو نظرية نقدية عربية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠١.
- دبة طيب، مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابتسولوجية، دار القصة للنشر، الجزائر، ط ٠١، ٢٠٠١.
- بن ذريل عدنان، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، بغداد، ط ٠١، ١٩٩٥.
- السد نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار الوهم للطباعة والنشر، الأردن، ط ٠٢، ١٩٩٧.
- السعران محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط ٠١.

- صمود حمادي، الوجه و القفا في تلازم الثرات والحداثه، دار شوقي للنشر، ط٠٢، ١٩٩٧.
- الطارلسي، محمد الهادي، تحاليل أسلوبية، دار الجنوب للنشر، تونس، ١٩٩٢.
- عبد المطلب، محمد، البلاغة الأسلوبية، دار نوران للطباعة، القاهرة، ط٠١.
- أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط٠١، ٢٠٠١.
- عزام محمد، الأسلوبية منهجا نقديا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط٠١، ١٩٨٩.
- عياد شكري محمد، اللغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط٠١.
- عياشي منذر، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط٠١، ١٩٩٠.
- فضل صلاح، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط٠١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- فضل صلاح، مناهج النقد المعاصر، الدار البيضاء، المغرب، ط٠١، ٢٠٠٢.
- قاسم عدنان حسن، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر، دار ابن كثير، دمشق، ط٠٢، ١٩٩٢.
- قدور، أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١٩٩٦.

المسدي عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط ٠٣.

مصلوح سعد عبد العزيز، دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ٠١، ١٩٩٢.

مصلوح سعد عبد العزيز، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط ٠١، ١٩٩٧.

ناظم حسن، البنى الأسلوبية، دراسة في أنشودة المطر للسياب"، الدار البيضاء، المغرب، ط ٠١، ٢٠٠٢.

وغليسي يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر، الدار العربية للعلوم، ناشرون ومنشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط ٠١.

الدوريات:

فصول: مجلة نقدية، المجلد الخامس، العدد الأول، أكتوبر ديسمبر ١٩٩٤ بمشاركة الطرابلس.

مجلة التراث العربي: الأسلوبية بين التراث البلاغي العربي والأسلوبية الإحداثية، دمشق العدد ٩٥، أيول ٢٠٠٤، رجب ١٤٢٥.

مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦ العدد الأول ٢٠١٠.

جامعة الشارقة، المجلد ١١، العدد ٢٢، ٢٠١٤.